بقيّة الله

خير لكم إن كنتم مؤمنين

شهريّة ـ ثقافيّة ـ جامعة

تصدر عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

رئيس التحرير: الشيخ يوسف سرور

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

سكرتير التحرير: ايفا علوية ناصر الدين

إخراج وتنفيذ فني: DBOUK International For Printing & General Trading LTD

طباعة: مؤسسة دلتا للطباعة والنشر

موعد مع الفكر الأصيل...

...لقارىء يبحث عن الحقيقة

لبنان ـ بيروت ـ حارة حريك ـ شارع دكّاش ـ بناية الربيع ـ ط٣

تلفاكس: ٢٧٩٥٧٢ / ٠١ ـ ص.ب: ٥٣ / ٢٤

www.baqiatollah.org

E-mail: info@baqiatollah.org

مندوب البحرين: مكتبة بنت الهدى: سوق واقف

bintalhuda2003@hotmail.com

دار العصمة ـ السنابس

السعر: ل.ل ٢٠٠٠

المحتويات

أول الكلام: الفكر الشهيد ٤

في رحاب بقية اللّه: الخلافة آخر الزمان ٦

نور روح اللّه: صورة الإنسان في عالم الملكوت ٨

مع القائد: الأعداء الخمسة للنبي ﷺ ١٠

روضة الوصال: حزم القيادة ١٥

قرآنيات: مناسبات الآيات: ملك المُلك ١٦

قرآنيات: المسلمون غير المسلّمين ٢٠

وصايا العلماء: من وصايا الإمام الخميني قدس سره: مجالس العزاء (٢) ٢٤

آداب ومستحبات: حتى لا تكون الموائد طعام الشيطان. ٢٨
التسمية والحمد

سؤال وجواب ٣٠

أمراء الجنة: الشهيد علي حسين صالح ٣٢

مداد الشهداء: أمانة في أعناقكم ٣٦

جعبة مقاوم: وادي الليمون ٣٧

أدب ولغة: القصائد العلويات السبع ٤٠

حدث معي: علّمني أبي درساً ٤٤

ملف العدد ٤٥

الرسول ﷺ مرشد المجاهدين ٤٦

في رحاب: ص٦

وصايا: ص٢٤

جعبة مقاوم: ص٣٧

المتخلفون عن الجهاد في زمن الرسول ﷺ ٥١
الرسول ﷺ القائد العسكري: مقابلة مع الشيخ علي دعموش ٥٤
الشخصية الجهادية للنبي ﷺ في القرآن الكريم ٦٠
الشهادة في وجدان الرسول ﷺ ٦٤
قراءة في كتاب: السيرة النبوية ٦٨
قضايا معاصرة: الأسس النفسية والفكرية للحوار ٧٢
اعرف عدوك: الجدار العازل القانونية المعدمة ٧٦
مجتمع: كذبة نيسان في قفص الاتهام ٨٠
شؤون المرأة: مجتمع العفة: دور المرأة في البناء ٨٤
انترنت ٨٨
الصحة والحياة ٩٢
بأقلامكم ٩٦
نشاطات ١٠٠
المسابقة ١٠٢
من هو ١٠٥
الواحة ١٠٦
الكلمات المتقاطعة ١١٠
آخر الكلام: طلاق بالثلاثة ١١٢

ملف العدد: ص٤٥

مجتمع: ص٨٠

الصحة والحياة: ص٩٢

أول الكلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الفكر الشهيد

بعد الحرب العالمية الأولى، مرت سبعة عقود كانت زاخرة بالأحداث والتطورات الكبرى، حيث أرخت بأثقالها وتأثيراتها على كل زوايا الكرة الأرضية، ومن ضمنها عالمنا الإسلامي.

من انتصار الثورة الشيوعية في روسيا، إلى سيطرة فرنسا وإنكلترا على العالمين العربي والإسلامي، وتقسيمهما عبر اتفاقية سايكس بيكو، إلى وعد بلفور اليهود بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، إلى نشوء الدويلات العربية والإسلامية بعد سقوط الدولة العثمانية، إلى الحرب العالمية الثانية ونشوء المعسكريين الشرقي والغربي، إلى الحرب الباردة التي نشبت بين هذين القطبين. والتي لم تنتهِ إلا بسقوط الكتلة الشرقية برمتها.، وصولاً إلى انتصار الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني المقدس.

هذه الأحداث أرخت بظلالها على الأجيال والشباب، على العقول والنخب المثقفة، وعلى الحياة العامة في منطقنا.

تسرّبت المعتقدات الباطلة، والأفكار المنحرفة، والثقافات المضلّلة إلى مجتمعنا، وهيمنت على قطاعات واسعة من أبناء جلدتنا، وظهرت التيارات اليسارية واليمينية، وسيطر الفكر المستورد على ساحتنا، بشكل بات يشكل العصب الحيوي للحراك الفكري والثقافي الذي يجرف الأجيال إلى مستنقعات الرذيلة والولاءات البديلة عن الإسلام.

في ظل هذا الواقع كان هناك عالم في مقتبل عمره نشأ في أكناف الحوزة العلمية المقدسة، نهل من علومها جمّاً، واغترف من معينها عبّاً، حتى صار من ألمع علماء الحوزة ويشار إليه بالبنان.

كان هذا الرجل ينظر بحسرة وغصّة إلى الشباب والأجيال، ويتملكه القلق والاضطراب على واقع الأمة ومستقبلها. فقرر أن يشمّر عن ساعد الجد، وينزل إلى ساحة النزال الفكري والثقافي،

متسلحاً بأدوات العلم والوعي، وشاحذاً أسلحة المنطق السليم والانفتاح على مختلف الأفكار، والموضوعية في الطرح والمناقشة، وإنصاف الرأي الآخر حيث يقتضي التقييم.

ففي مواجهة الايديولوجيات المختلفة والتيارات الفكرية التي راجت في ذلك الوقت، كتب «فلسفتنا»، الذي رد فيه على الديالكتيك من هيغل حتى أيامنا هذه، مفنداً ومبطلاً لهذه الفلسفة التي راجت وهيمنت على حقبة واسعة من القرون الأخيرة، حتى قضى على استدلالاتها وبراهينها وأغاليطها.

ورد أيضاً على غيرها من الفلسفات والأفكار التي كان لها نصيب من الحضور في ساحة الفكر والثقافة. وفي نفس الوقت عمل على تثبيت الفكر الإسلامي من منظار فلسفي، بصورة بهية مترابطة، وسياق متين لا يقبل المناقشة، ولا تصمد أمامه كل الردود.

وفي مواجهة المذاهب الاقتصادية الرأسمالية والاشتراكية، كتب «اقتصادنا» الذي يُعد مفخرة المكتبة الإسلامية، ودرة التاج في الفكر الاقتصادي في هذا العصر، حيث بيّن الضعف والوهن المعشش في هذه النظريات، والتي تجنح في حقوق الأفراد والمُلكية بين مفرّط بحق الأفراد إلى حدود الإعدام، وبين مفرطٍ في ذلك إلى حدّ التكريس والهيمنة، وأظهر الحدّ الوسط في ذلك، الذي بيّنه الإسلام وأثبتته الشريعة في شكل يكرس الحقوق الفردية وملكية الدولة أو الحق العام بصورة بديعة تبعث على الاعتزاز. وفي ذلك يكون قد أجاب على كافة التساؤلات المطروحة في وجه الدين وقدرته على سدّ متطلبات العصر ومفاعيل التطور على الدوام.

وفي مقابل المنظومات المعرفية المختلفة، ونظرياتها المتعددة، والتي تعتبر الأرضيات الفكرية والبنى التحتية لكافة الايديولوجيات كتب «الأسس المنطقية للاستقراء»، مفنداً ما كان قد حكم في هذا المجال واضعاً الأسس الصحيحة، مثبتاً القواعد القوية بشكل لا يقبل الجدل. وعند انتصار الثورة الإسلامية. كردّ عملي للمسلمين على كل أشكال الحكم والمنظومات الفكرية . قام ببث رسالته الشهيرة التي بايع فيها ولي المسلمين وقائدهم الإمام الخميني المقدس، داعياً المسلمين إلى الذوبان في هذا الإمام الملهم كما ذاب هو في الإسلام.

وقرر هو أن يخطو في طريقه هذا كل الخطوات التي توصله إلى غايته، غير آبهٍ بالمخاطر المحدقة، حتى دفع حياته الكريمة ثمناً لهذا الولاء الناصع، فقتل على يد طاغية العصر في العراق.

الشهيد السيد محمد باقر الصدر، السلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً ■

الخلافة.. آخر الزمان

الشيخ نعيم قاسم

يضيق صدر بعض الناس عندما يرون انتشار الكفر على الأرض، وجنوح أكثر الناس إلى الفسق والفساد والانحراف، وتَتَشوَّش أفكارهم عندما لا يرون خلافة الله تعالى على الأرض تتحقق من خلال المؤمنين، ويستعجلون النصر ويرونه بطيئاً، ويستعجلون الفرج ويرتبكون لتأخره خلافاً لتوقعاتهم! لكن ، لو اتضحت الصورة التي رسمها لنا القرآن الكريم والروايات الشريفة، وتعرَّف الناس على الحقائق، لزالت الالتباسات، واطمأنت قلوبهم.

أبلغنا الله تعالى عن قراره بخلافة الإنسان على الأرض: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ (البقرة/٣٠)، وذلك على الرغم من إشارة الملائكة بوجود من يفسد فيها ويسفك الدماء، ذلك أن الخلافة تتحقق بالمؤمنين ولو كانوا قلة، فالخلافة ليست مرتبطة بإقامة الدولة الإسلامية فقط، ولا بانتصار المؤمنين على الكافرين، وإنما تتحقق بوجود أفراد من البشر يحملون رسالة الله تعالى، ويترجمونها في حياتهم العملية، ليشكلّوا بذلك نموذجاً ناجحاً في التعبير عن خلافة الله تعالى على الأرض، وهذه هي حال الأنبياء والأوصياء والعلماء والمجاهدين والمجاهدات والمؤمنين والمؤمنات، ثم يسود الإيمان على الأرض في نهاية المطاف، لقوله جلَّ وعلا: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ (الأنبياء/١٠٥).

لم يحدِّثنا جلَّ وعلا في أي آية عن قراره بحكم المؤمنين للأرض في كل مراحل الحياة، ولا في أغلب مراحل الحياة، بل أكد دائماً على أن الأكثرية ستجانب الحق، وتكون مع الكفر، ولا تشكر الله تعالى على عطاءاته، قال تعالى: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ (هود/١٧)، وقال: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً**﴾ (الإسراء/٨٩)، وقال: ﴿**اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ**

يَشْكُرُونَ﴾ (غافر/٦١). يحدث هذا الابتعاد عن الإيمان على الرغم من الحرص الشديد للنبي ﷺ، ومساعي الأنبياء عليهم السلام والأئمة عليهم السلام، **﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾** (يوسف/١٠٣). فلا تتعبوا أنفسكم أيها المؤمنون، ولا تعيشوا الأزمات، فواجبكم أن تحافظوا على إيمانكم ودينكم، وأن تعملوا الصالحات، ليرضى الله تعالى عنكم، وتفوزوا في امتحانات الدنيا، هذه هي مشيئة الله تعالى، في أن تُترك الحرية للناس للاختيار بين الإيمان والكفر، من دون قهرهم باتجاه الإيمان، ولا تعريضهم لما يسلبهم إرادتهم، بل مع توفير الزينة والمغريات التي تجذب إلى الباطل، قال تعالى: **﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾** (آل عمران/١٤)، ليكون الفائز من الذين انتصروا على ذواتهم، واستحقوا المكافأة، فلا يكن حكمك على ظاهر الأمور، هذه هي إرادة الله تعالى في عدم إكراه الناس على الإيمان، **﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾** (يونس/٩٩).

إنّ كثرة الكافرين والفاسقين لا تضر بخلافة المؤمنين على الأرض، وأي انتصار يحصل للمجموعة المؤمنة في مرحلة من مراحل حياة الأمم إنما يحصل عندما تمتلك هذه المجموعة بعض المقومات المادية والعملية، حيث يقوي الله تعالى من فاعليتها، لكنّه لا يتدخل لإلغاء القوانين العامة التي وضعها في النصر والهزيمة، فهو يعطي بعد أن يوفّر المؤمنون المقدمات: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾** (محمد/٧). لكنّه حسم لنا خيار آخر الزمان، مع الإمام المهدي عليه السلام، حيث يكون النصر وإقامة دولة الإسلام العالمية أمراً حتمياً مهما كانت الصعوبات والظروف، فعن رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تُملأ الأرض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج رجل من عترتي (أو من أهل بيتي) يملؤها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وعدواناً**»[1].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**دولتنا آخر الدول، ولن يبقى أهل بيت لهم دولة إلاّ ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قوله عزّ وجل: والعاقبة للمتقين**»[2].

فليكن عملنا لنكون أهلاً للخلافة على المستوى الفردي إذا لم تنجح الجماعة في ذلك، ومع الجماعة إذا سارت في هذا الاتجاه، يحدونا الأمل ببقية الله في الأرضين الإمام الحجة محمد بن الحسن المهدي(عج)، فهذا هو طريق النجاح في الدنيا والثواب في الآخرة ■

الهوامش

(١) الطبري، دلائل الإمامة، ص: ٤٦٧.
(٢) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص: ٤٧٣.

نور روح الله

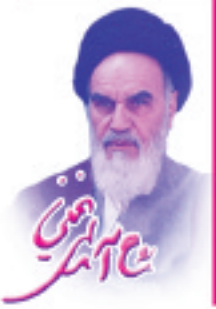

صورة الإنسان في عالم الملكوت

إن الإنسان كما أن له في هذه الدنيا صورة مُلكية دنيوية، خلقها الله تبارك وتعالى في كمال الحسن والجمال والتركيب البديع، والمتحيرة إزاءها عقول جميع الفلاسفة والعظماء، والذي لم يستطع علم معرفة الأعضاء والتشريح حتى الآن أن يتعرف حاله بصورة صحيحة، وقد ميّزه الله تعالى عن جميع المخلوقات بحسن التقويم وجودة وجمال المنظر، كذلك فإن له ـ أي للإنسان ـ صورة وهيئة وشكلاً ملكوتياً غيبياً، وهذه الصورة تابعة لملكات النفس والخُلق الباطن.

وفي عالم ما بعد الموت ـ سواء في البرزخ أو القيامة ـ إذا كان خُلق الإنسان في الباطن والملكة والسريرة إنسانية، تكون الصورة الملكوتية له صورة إنسانية أيضاً؛ وأما إذا لم تكن ملكاته ملكات إنسانية، فصورته ـ في عالم ما بعد الموت ـ تكون غير إنسانية أيضاً، وهي تابعة لتلك السيرة والملكة. فمثلاً إذا غلبت على باطنه ملكة الشهوة والبهيمية، وأصبح حكم مملكة الباطن حكم البهيمة، كانت صورة الإنسان الملكوتية على صورة إحدى البهائم التي تتلاءم وذلك الخلق؛ وإذا غلبت على باطنه وسريرته ملكة الغضب والسبعية، وكان حكم مملكة الباطن والسريرة حكم سبع، كانت صورته الغيبية الملكوتية صورة أحد السباع والبهائم. وإذا أصبح الوهم والشيطنة هما الملكة، وأصبحت للباطن والسريرة ملكات شيطانية كالخداع والتزوير والنميمة والغيبة، تكون صورته الملكوتية صورة أحد الشياطين بما يتناسب وتلك.

ومن الممكن أحياناً أن تتركب الصورة الملكوتية من ملكتين أو عدة ملكات، وفي هذه الحالة لا تكون على صورة أي من الحيوانات، بل تتشكل له صورة غريبة بحيث إن هذه الصورة بهيئتها المرعبة المدهشة والسيئة المخيفة لن يكون لها مثيل في هذا العالم.

نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن بعض الناس يحشرون يوم القيامة على صورة تحسن عندها صور القردة، بل وقد تكون لشخص واحد عدة صور في ذلك العالم، لأن ذلك العالم ليس كهذا العالم، حيث لا يمكن لأي شيء أن يتقبل أكثر من صورة واحدة له، وهذا الأمر يطابق البرهان أيضاً وثابت في محله.

واعلم أن المعيار لهذه الصور المختلفة ـ والتي تعد صورة الإنسان واحدة منها، والباقي صور أشياء أخرى ـ هو وقت خروج الروح من هذا الجسد، وظهور مملكة البرزخ، واستيلاء سلطان الآخرة، والذي أوله في البرزخ عند خروج الروح من الجسد، فبأية ملكة يخرج بها من الدنيا، تتشكل على ضوئها صورته الأخروية، وتراها العين الملكوتية البرزخية، وهو نفسه أيضاً عندما يفتح عينه البرزخية يرى نفسه بالصورة التي هو عليها إذا كان لديه بصر. وليس من المحتم أن تكون صورة الإنسان في ذلك العالم على نفس تلك الصورة التي كان عليها في هذه الدنيا. يقول سبحانه وتعالى نقلاً عن لسان البعض حين الحشر **﴿قال ربّ لِمَ حشرتني أعمى وقد كنتُ بصيرا﴾** (طه/١٢٥) فيأتيه الجواب من الله **﴿كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى﴾** (طه/١٢٦).

فيا أيها المسكين؛ قد كانت لديك عين ملكية ذات بصر ظاهري، ولكنك في باطنك وملكوتك كنت أعمى، وقد أدركت الآن هذا الأمر، وإلا فإنك كنت أعمى منذ البداية، ولم تكن لديك عين البصيرة الباطنية التي ترى بها آيات الله.

أيها المسكين! أنت ذو قامة متناسقة وصورة جميلة في التركيب الملكي. ومعيار الملكوت والباطن غير هذا. عليك أن تحرز الاستقامة الباطنية كي تكون مستقيم القامة يوم القيامة. يجب أن تكون روحك روحاً إنسانية كي تكون صورتك في عالم البرزخ والقيامة صورة إنسانية... أنت تظن أن عالم الغيب والباطن ـ وهو عالم كشف السرائر وظهور الملكات ـ مثل عالم الظاهر والدنيا، حيث يمكن أن يقع الخلط والاشتباه.. إنّ عينيك وأذنيك ويديك ورجليك وسائر أعضاء جسدك، جميعاً، ستشهد عليك بما فعلت، بألسنة ملكوتية، بل بقول بعض بصور ملكوتية.

أيها العزيز؛ افتح سمع قلبك، وشد حزام الهمة، وارحم حال مسكنتك، لعلك تستطيع أن تجعل من نفسك إنساناً، وأن تخرج من هذا العالم بصورة آدمية، لتكون عندها من أهل الفلاح والسعادة ■

مع الإمام القائد

الأعداء الخمسة للنبي ﷺ

سيرة النبي الأكرم ﷺ خلال فترة السنوات العشر من حكم الإسلام في المدينة، هي واحدة من أزهى حقب التاريخ البشري، بل لا مبالغة إن قلنا هي أزهاها على الإطلاق. وحري بنا اعتبار هذه الحقبة الاستثنائية الزاخرة بالأعمال هي صاحبة التأثير على التاريخ البشري. وإنني أوصي الأخوة والأخوات جميعاً لا سيما الشباب منهم بمطالعة تاريخ حياة النبي ﷺ والاستلهام منها.

أما السنوات العشر التي قضاها النبي ﷺ في المدينة فتمثل سني إرساء قواعد النظام الإسلامي وبناء أنموذج الحكم الإسلامي لجميع أبناء البشرية على مر التاريخ الإنساني في مختلف الأعصار والأمصار، وهذا الأنموذج كامل لا نجد له نظيراً في أي حقبة أخرى، وبمقدورنا من خلال إلقاء نظرة على هذا الأنموذج الكامل تحديد المعالم التي بها ينبغي لبني البشر ومنهم المسلمون الحكم على الأنظمة وعلى الخلق.

❖ معالم النظام النبوي:

النظام الذي شيّده النبي ﷺ كانت له الكثير من المعالم، أبرزها وأهمها سبعة هي:

الأول: الإيمان والمعنويات: المَعْلم الأول يتمثل في تحريك روح الإيمان والمعنويات وترسيخها وتغذية أبناء الأمة بالمعتقد والفكر السليم، وهذا ما باشر به النبي ﷺ في مكة ورفع رايته في المدينة بكل اقتدار.

الثاني: العدل والقسط: فكان منطلق العمل يقوم على أساس العدل والقسط وإعطاء كل ذي حق حقه دون أدنى مجاملة.

الثالث: العلم والمعرفة: فأساس كل شيء في النظام النبوي هو العلم والمعرفة والوعي واليقظة، فهو لا يحرك أحداً نحو اتجاه معين حركة عمياء، بل يحوّل الأمة عن طريق الوعي والمعرفة والقدرة على

التشخيص إلى قوة فعالة وليست منفعلة.

الرابع: الصفاء والأخوة: فالنظام النبوي ينبذ الصراعات التي تغذيها الدوافع الخرافية والشخصية والمصلحية والنفعية ويحاربها، فالأجواء هي أجواء تتّسم بالصدق والأخوة والتآلف.

الخامس: الصلاح الأخلاقي والسلوكي: فهو يزكي الناس ويطهرهم من رذائل الأخلاق وأدرانها، ويصنع إنساناً خلوقاً زاكياً (ويزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة)، فالتزكية هي احدى المرتكزات الأساسية التي كان يستند إليها النبي ﷺ في عمله التربوي مع أبناء الأمة فرداً فرداً لبناء الإنسان.

السادس: الاقتدار والعزة: فالمجتمع والنظام النبوي لا يتميز بالذيلية والتبعية والتسوّل من الآخرين، بل يتميز بعزته واقتداره وقدرته على اتخاذ القرار؛ فهو متى ما شخَّص موطن صلاحه سعى إليه وشق طريقه إلى الأمام.

السابع: العمل والنشاط والتقدم المضطرد: فلا وجود للتوقف في النظام النبوي، بل الحركة الدؤوبة والتقدم الدائم، ولا معنى لدى أبنائه للقول أن كل شيء قد انتهى فلنركن إلى الدعة! وهذا العمل بطبيعة الحال مبعث لذة وسرور وليس مدعاة للكسل والملل والارهاق، بل هو عمل يمنح الإنسان النشاط والطاقة والاندفاع.

وبغية إنجاز هذه المهمة كانت هنالك ثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: إرساء قواعد النظام عبر هذه الممارسات.

والمرحلة الثانية: صيانة النظام؛ فمن الطبيعي أن يكون هنالك من يعادي هذا الكيان المتنامي المتعاظم الذي لو أحسَّ به الطواغيت لشعروا بالخطر إزاءه، ولو لم تكن لدى النبي ﷺ القدرة على الدفاع عن هذا الوليد الميمون بحنكة في مقابل الأعداء، فسيزول هذا النظام وتذهب جهوده سدى، فلا بد له من صيانته.

أما المرحلة الثالثة: فهي عبارة عن إكمال البناء وإعماره.

وهذه المراحل الثلاث تسير إلى جانب بعضها عرضياً.

❖ أعداء النظام النبوي:

كان النبي ﷺ يرى أن ثمة خمسة أصناف من الأعداء يتربصون بهذا المجتمع الفتي وهم عبارة عن:

العدوّ الأول: وهو عدو ضئيل الأهمية ومحدود لكن ينبغي عدم التغافل عنه في نفس الوقت، إنه القبائل شبه الهمجية التي تحيط بالمدينة وجل حياتها عبارة عن تقاتل وإراقة للدماء وإغارة ونهب وسلب، وإذا كان النبي ﷺ يصبو إلى إقامة مجتمع سليم آمنٍ ووادع في المدينة فما كان عليه إلا أن يحسب لهؤلاء حسابهم، وهكذا فعل ﷺ، حيث تعاهد مع مَنْ تتوفر فيه إمارات الصلاح والهداية مع بقائهم على كفرهم وشركهم بغية تجنب تحرشاتهم.

أما الذين كانت تأبى طبيعتهم الوئام والهداية والصلاح ولا تستقر لهم حال إلا بإراقة الدماء والتوسل بالقوة، فكان أن لاحقهم النبي ﷺ وقمعهم وأخمد نارهم.

المجتمع النبوي لا يتميز بالتبعية، بل يتميز بعزته وقدرته على اتخاذ القرار

العدوّ الثاني: إن ثمة مجموعة من الأشراف المتكبرين العتاة المتنفذين كانت تحكم مكة، وهم على اختلافهم كانوا متحدين بوجه هذا المولود اليافع الجديد، وكان الشعور يراود النبي ﷺ بأنه لو توانى حتى يداهموه هم فإن الحظ سيحالفهم، لذلك فقد تتبعهم وقد اتسم تعامل النبي ﷺ مع هذا العدو بالتدبير والاقتدار والتأني والصبر بعيداً عن الارتباك، ولم يتراجع أمامه ولو خطوة واحدة، بل كان يتقدم نحوه يوماً بعد يوم وآناً بعد آن.

العدوّ الثالث: وهم اليهود؛ أي الدخلاء الغدرة الذين سرعان ما عبّروا عن استعدادهم لمعايشة النبي ﷺ في المدينة لكنهم لم يقلعوا عن أعمال الايذاء والتخريب والخيانة. هؤلاء كانوا على قدر من العلم والوعي وذوي تأثير كبير على أفكار ضعاف الإيمان من الناس ويحوكون الدسائس ويزرعون اليأس في قلوب الناس ويثيرون الفتن بينهم، فكانوا يمثلون عدواً منظماً، فكان النبي ﷺ يسلك معهم سبيل المداراة ما أمكنه، لكنه، لما لمس منهم عدم استجابتهم لهذه المداراة بادر إلى معاقبتهم.

العدوّ الرابع: وهم المنافقون في

داخل المدينة من الذين آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم، وكانوا يتميزون بضيق الرؤية والقابلية على التعاون مع العدو، لكنهم يفتقدون التنظيم وهذا ما يميزهم عن اليهود.

العدوّ الخامس: هو عبارة عن العدو الكامن في باطن كل مسلم ومؤمن وهو الأخطر من بين جميع الأعداء، وهذا العدو معشش فينا أيضاً، إنه الأهواء النفسية والأنانية والجنوح نحو الانحراف والضلال والانزلاق الذي يصطنعه الإنسان نفسه، وقد خاض النبي ﷺ مع هذا العدو صراعاً مريراً، غاية الأمر أن آلة الصراع مع هذا العدو لا تتمثل بالسيف، بل التربية والتزكية والتعليم والتحذير، فلما عاد المسلمون من الحرب قال لهم الرسول ﷺ: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر. فتعجب المسلمون من قوله وسألوه: ما الجهاد الأكبر يا رسول الله؟! لقد خضنا غمار هذا الجهاد المرير، فهل من جهاد أكبر منه؟! قال: نعم، إنه جهاد النفس. فإذا ما صرح القرآن الكريم: ﴿**الذين في قلوبهم مرض**﴾ فذلك لا يعني أنهم منافقون، بل بعض المنافقين في عداد الذين في قلوبهم مرض، ولكن ليس كل «الذين في قلوبهم مرض» من المنافقين، فربما يكون المرء مؤمناً لكنه في قلبه مرض، فماذا يعني هذا المرض؟ إنه يعني ضعف الأخلاق والشخصية، والشهوانية والجنوح نحو مختلف الأهواء التي إن لم تبادر للحد منها ومقارعتها فإنها ستأتي على الإيمان من الداخل وستؤدي بالتالي إلى خوائك داخلياً، وإذا ما استلب الإيمان منك وخلا باطنك وظل الإيمان ملاصقاً لظاهرك، إذ ذاك ستدخل ضمن الذين يطلق عليهم اسم «المنافق»؛ فلو خلت قلوبنا ـ أنا وأنتم ـ من الإيمان وبقي ظاهرنا متلبساً بالإيمان، وقطعنا أواصر الإيمان وعلائقه، بيد أن ألسنتنا ظلت تلهج بالتعابير الإيمانية، فهذا هو النفاق وهو من الخطورة بمكان؛ والقرآن الكريم يصرح ﴿**ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى أن كذبوا بآيات الله**﴾ (الروم/١٠)، وذاك هو السوء المبين، ألا وهو التكذيب بآيات الله. ويقول في موضع آخر: ﴿**فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه**﴾ (التوبة/٧٧). وهذا هو مكمن الخطر الذي يتهدد المجتمع الإسلامي، وحيثما شاهدتم في التاريخ انحرافاً في المجتمع الإسلامي فإنه يمثل منطلق هذا الانحراف ■

لو خلت قلوبنا من الإيمان وظلّت ألسنتنا تلهج بالتعابير الإيمانية فهذا هو النفاق

مع الإمام القائد

الإسلامُ المحمّديُ الأصيل

في الإسلام المحمدي الأصيل يحل إسلام الكتاب والسُنَّة محل إسلام الخرافة والبدعة.

إسلام الجهاد والشهادة محل إسلام القعود وتقبل الأسر والذل.

إسلام التعبد والتعقل محل الإسلام الهجين والجاهل.

إسلام الدنيا والآخرة محل الإسلام الراكن للدنيا أو الرهبانية.

إسلام العلم والمعرفة محل إسلام التحجر والغفلة.

إسلام الدين والسياسة محل إسلام التحلل واللامبالاة.

إسلام القيام والعمل محل إسلام الخور والخنوع.

إسلام الفرد والمجتمع محل إسلام المراسيم الرسمية الخاوية.

الإسلام المنقذ للمحرومين محل الإسلام الألعوبة بيد القوى.

الإمام الخامنئي دام ظله

روضة الوصال

روضة نطل فيها على أسرار شخصية إمامنا القائد السيد علي الخامنئي دام ظله من خلال قصص ومشاهدات تحكي بعضاً من أفعاله ومواقفه المجسدة لمنهج أهل البيت عليهم السلام السلوكي.

حزم القيادة

إن الجمع بين اللين والحزم هو من خصوصيات القيادة الدينية، فالمجتمع الإسلامي يحتاج في زمن ما إلى حزم القائد، ولا بد في زمن آخر من أن تعالج قيادة المجتمع المشاكل بالرفق واللين.

وأما تشخيص طريقة التعاطي مع المسائل فهو بيد القيادة الدينية للمجتمع، وهو أمر بالغ التعقيد.

في الزمن الحاضر، إن الشخص الأفضل والأكثر لياقة للتصدي لمسؤولية القيادة. والذي لديه إمكانية الجمع بين الحزم واللين. هو آية الله الخامنئي دام ظله.

بعد رحيل الإمام الخميني قدس سره شرع الإستكبار العالمي بتحركات واسعة ضد إيران لإلغاء حكم إعدام سلمان رشدي. الذي كان أصدره مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية. حتى أن بعض الدول سحبت سفراءها من إيران ضمن هذا السياق.

غير أن سماحة القائد . وفي مواجهة ذلك . لم يكتف بعدم التسليم للضغوط، بل ردّ بقاطعية: «ليس أمام السفراء الذين تركوا سفاراتهم سوى العودة».

مع أن البعض لم يستسغ حينها ذلك الحزم، إلا أنه ومع مرور الأيام، إتضح بُعْدُ نظر وحسن تدبير القيادة وأقرّ العالم بالقرار القاطع وبقدرة سماحة آية الله الخامنئي على استشراف المستقبل.

وبعد مدة من الزمن، عاد سائر السفراء إلى بلدنا، وليس فقط أنه لم يلغ حكم إعدام سلمان رشدي، بل وأضيف مجد آخر إلى أمجاد الشعب الإيراني المسلم[1].

(١) آية الله محمد تقي مصباح اليزدي.

قرآنيات

مناسبات الآيات
مالك المُلك

الشيخ عمار حمادة

ذكر كُتّاب السيرة[1] أن رسول الله ﷺ عندما علم بهجوم الأحزاب على المدينة خط للمسلمين خطّاً على مدخلها وأمرهم، بمشورةٍ من سلمان الفارسي، أن يحفروا عليه خندقاً يحميهم من الأعداء، وكان قد قطع لكل عشرةٍ منهم اربعين ذراعاً يحفرونها.

فاختلف المهاجرون والأنصار في سلمان يريده كلٌّ إلى جانبه، إذ كان رجلاً قوياً، هؤلاء يقولون سلمان منا وأولئك يقولون هو منا، فقال النبي ﷺ مقالته المشهورة: «**سلمان منّا أهل البيت**».

قال عمرو بن عوف: كنت أنا وسلمان وحذيفة ونعمان بن مقرن المزني وستة من الأنصار في أربعين ذراعاً، فحفرنا حتى إذا كنّا بجب «ذي ناب» أخرج الله من بطن الخندق صخرة كسرت حديدنا وشقت علينا، فقلنا يا سلمان إذهب الى رسول الله ﷺ وأخبره خبر هذه الصخرة، فإما أن نعدل عنها ـ فإنّ المعدل قريب ـ وإما أن يأمرنا فيها بأمره فإنا لا نحب أن نجاوز الخط الذي رسمه...

قال عمرو: نزل رسول الله ﷺ مع سلمان الخندق وأخذ المعول منه وضرب الصخرة ضربةً فصدعها وبرق منها برقٌ أضاء ما بين لابتيها وكبَّر فكبر المسلمون وراءه ثم ضربها ثانيةً وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها فكبر وكبر المسلمون ثم ضربها ثالثة فكسرها وبرق منها برقٌ حتى كأنها مصباح في جوف بيت مظلم فكبَّر الرسول ﷺ وكبَّر المسلمون ثم أخذ بيد سلمان وطلع من الخندق.

فسأله سلمان: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ، لقد رأيت منك شيئاً ما رأيته قط من قبل هذا. فقال ﷺ: «**ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبرائيل أنَّ أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم،**

أضاءت لي منها قصور الحُمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبرائيل أنَّ أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبرائيل أنَّ أمتي ظاهرة عليها فابشروا».

فاستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله موعدَ صدقٍ، وعدنا النصرَ بعد الحصر.

أما المنافقون فقالوا: ألا تَعْجَبون، يُمَنّيكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وصنعاء ويقول إنَّها تفْتح لكم، وأنتم إنما تحفرون الخندق من الخوف، ولا تستطيعون أن تبرزوا لعدوكم.

فأنزل الله سبحانه في هذه القصة الآية:

﴿قل اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير﴾ (آل عمران/٢٦).

❖ تفسير الآية

ورد عن أهل التفسير في المعنى المباشر للآية أنَّه لمّا قال المنافقون مقالتهم، علَّم الله رسوله كيفية محاججتهم وكيف يجيبهم فقال له يا محمد قل: يا الله يا مالك كلِّ مِلك ومُلك، فكل مالك دونك هالك، ويا مالك الدنيا والآخرة، أنت تعطي الملك من تشاء وأنت تنزعه عمن تشاء بحسب ما توجبه الحكمة وتقضيه المصلحة، فأنت تعطي المسلمين المستضعفين الملك وتسلبه عن الطغاة والجبابرة، وأنت تعز من تشاء بالإيمان والطاعة وتذل من تشاء بالكفر والمعاصي في الدنيا والآخرة، والخير كله بيدك - بل كل شيء بيدك - ولا يصل الى أحدٍ إلا من قبلك، وأنت القادر على جميع الأشياء لا يعجزك شيء منها تقدر على إيجاد المعدوم وإفناء الموجود.

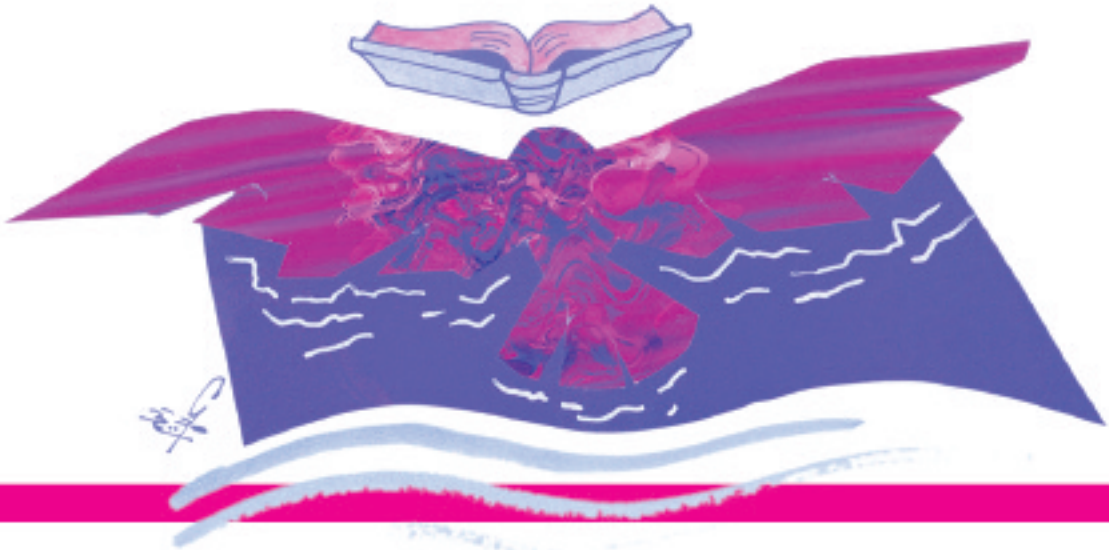

❖ النكتة في الآية

ألفاظ الآية الشريفة سهلة وميسرة، ومعانيها واضحة وضوح الشمس في رابعةِ النهار، ويقبل بمضمونها كلُّ من آمن بوجود الله، وعرف أنَّ مصائر الناس خاضعة لسطان عدله وحكمته، وأرزاقهم معلولة لفضله ومنّه.

ولكن من تعلق قلبه بالدنيا، وجعلها مبلغ همَّه وغاية علمه، ونظر إليها ولم ينظر بها، فإنّه يعمى عن الحقيقة التي تنطق بها هذه الآية الشريفة.

فالمنافق ينظر، من ناحية، الى حال المسلمين وهم محاصرون في المدينة وإلى الهلع الذي أصاب بعض ضعاف النفوس منهم والى المشركين وهم يجردون أعتى جيوشهم ويتوعدون المسلمين شراً، فيستنتج مباشرةً أنَّ هذه الثلة القليلة لن تصمد أمام ذلك الجيش الذي يحوي أبطال القبائل وصناديد اليهود.

ومن ناحية أخرى يسمع ما وعد به الرسول ﷺ أصحابه من فتحٍ للممالك العظمى التي كانت تتقاسم أطراف العالم القديم ومن احتلال لقصور ملوكها واكاسرها وقياصرها ومن إلحاقٍ للهزيمة بجيوشها، فلا يطيق عقله التصديق ولا قلبه الاذعان.

هنا تبرز أهمية الآية في ردها على هذا المنطق، فهي لا تناقش الكافر والمنافق في اتهاماته وآرائه التفصيلية بل تنفذ الى عمق منطقه ومرتكز تفكيره وتبين له الخلل الكامن في عقيدته وفهمه لهذا الوجود.

ما تقوله الآية أنَّ هذا الوجود مملوك للقدرة الإلهية، ومهما كان مقدار قوة الممالك الموجودة فيه، ومهما علت سلطة الملوك المنصبة على رأسها، فان هذه القدرة لا يعجزها شيء إن هي أرادت. بحسب حكمتها وعدلها. أن تسلبهم ذلك وتعطيه الى العباد المساكين والمستضعفين.

فليس هذا على الله ببعيد.

ولا معنى لهذا الإستبعاد إلا الجهل بتلك الحقيقة التي يحملها المؤمن في قلبه والتي عبَّر عنها رسول الله ﷺ برؤياه لتلك الممالك وهي تهوي وتخضع للمسلمين الذين أرادت المشيئة الإلهية أن يظهروا على جميع ممالك الدنيا لأنهم الأمة الوسط والتي إن تمكنت حكمت بما أنزل الله.

❖ الإستفادة المعاصرة من الآية

بالطبع تصلح هذه الآية، كنظائرها، لأن تكون الهادي والمرشد لحركة المؤمن في هذا الزمان كما في جميع الأزمنة الغابرة، وبقليل من التدبُّر والمقارنة مع ظروف ذلك الزمان يمكن للمسترشد بها أن يفهم التالي:

الحركات الإسلامية في هذا العصر، لا سيما حركات المقاومة التي تقف بوجه إسرائيل، جعلت من حركة الرسول ﷺ مناراً ونبراساً لها في حركتها الجهادية

والدينية، وأوضاعها تتشابه الى حد كبير مع أوضاع المسلمين في فترة حرب الأحزاب، فهذه الحركات موجودة على أرضها وبين أهلها وهي حديثة النشوء والأعداء جمعوا لها وأعدوا عدتهم وهجموا عليها في عقر دارها بذريعة الثأر لحروب سابقة، وإسرائيل تشكل اليوم رأس الحربة لدول الإستكبار في حربها على المسلمين المستضعفين كما شكل الأحزاب رأس الحربة لمشركي الجزيرة العربية، وهي تنادي بالدفاع عن نفسها في حال انها تسير في حالة هجوم على الاسلام وهدفها في الواقع هو القضاء على الصحوة الإسلامية في مهدها كما كان جيش الاحزاب يطمع ويخطط له رؤوس الشرك يومها.

الناس يرون أميركا وإسرائيل في عز جبروتهما، فيما يجزم الإمام الخامنئي دام ظله أنهما أصبحتا في مراحل قوتهما الأخيرة

وكما خرج كلام رسول الله صلى الله عليه وآله في خضم تلك المحنة كنور ساطع وسط الدياجير المظلمة ليؤمل المسلمين بالنصر كذلك هو الآن نورٌ ساطعٌ يبشرنا أن ما نشهده من هجوم اميركا واسرائيل علينا، بشتى الوسائل العسكرية والثقافية والاقتصادية والسياسية، ومن خلفهما ذلك النفير العالمي الذي يريد ان يلقي الرعب في نفوسنا، لا ينبغي أن يؤثر علينا وينسينا الوعد الإلهي بتحقق دولة العدل على أرجاء الكرة الأرضية كافة، فلن يتخلف الوعد القرآني لنا بأن نتمكن من الإرض إذا حكمنا بما أنزل الله، وإذا أخلصنا لله العمل وأطعنا القيادة الشرعية.

ولعل المواقف التي يطلقها سماحة ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظله بين الفينة والأخرى، والتي تأتي بخلاف التحليلات والتوهينات التي يطلقها الأعداء، هي أبرز تجلٍ لمنطق الآية في هذا العصر.

فالناس الآن يرون أميركا في قمة سطوتها وإسرائيل في عز جبروتها فيما هو ـ حفظه الله ـ يجزم بضرس قاطع أنهما أصبحتا، والحضارة الغربية من ورائهما، في مراحل قوتهما الأخيرة، وقد عبّر مراراً عن أن هذا الجيل سوف يشهد بعينه سقوط أميركا، وقال لوفد المقاومة الإسلامية مهنئاً بانسحاب إسرائيل ذليلة من لبنان أنّهم سوف يرون النصر بأعينهم وأن سقوط إسرائيل حتمي لا ريب فيه. وقد كرر مقالته أخيراً، وسط تعجُّب الكثير من المحللين، أمام أعضاء مؤتمر تحت عنوان «عالم بدون اميركا والصهيونية» ■

(١) سيرة ابن هشام.

المسلمون غيـر المسلّمين

الشيخ عبّاس رشيد

إن القانون والنظام والضبط ـ لا شك ـ موجود في هذا الكون الشاسع؛ من الذرّة وما دون، إلى المجرَّة وما فوق.

فليس هناك فوضى وعبثية، وإلا لفسدت السماوات والأرض.

يقول تعالى: ﴿**وكلُّ شيء عنده بمقدار**﴾ (الرعد/٨) ﴿**إنّا كلَّ شيء خلقناه بقدر**﴾ (القمر/٤٩).

فإذا كان الأمر كذلك، فهل يخرج الإنسان ـ وهو جزءٌ من الوجود ـ عن هذه القاعدة، فيكون بلا قانون ولا نظام ولا تشريع؟

فاللَّه تعالى لم يترك الإنسان خارج النظام والقانون، لذلك أرسل له من يرشده إلى ذلك، وهم الأنبياء عليهم السلام، وخاتمهم النبي محمد صلى الله عليه وآله بشريعته القرآنية الضابطة والناظمة للإنسان، لنفسه وعقله وسلوكه وحياته الفردية والاجتماعية.

إلا أن الفرق بين النظام الكوني والإنساني، أن الأوّل لا إرادة له في اختيار نظامه فهو مجبور على السير وفق ما قدّره اللَّه له، أما الثاني فإنه صاحب إرادة يختار النظام اختياراً؛ ولهذا سار الأوّل بصلاح لإطاعة خالقه، أما الثاني فإن تجربته التاريخية منذ آدم لم تلاقِ النجاح المطلوب لمخالفته لخالقه العظيم، فكان ظلوماً جهولاً.

قال تعالى: ﴿**إنّا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً**﴾ (الأحزاب/٧٢).

فالنظام الكوني لعدم اختياره أسلم وجهه للَّه.

قال تعالى: ﴿**أفغير دين اللَّه يبغون وله أسلم من في السموات والأرض**

طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون﴾ (آل عمران/٨٣).

أما الإنسان فإنه بطوعه وإرادته يسلم أو لا يسلم للّه رب العالمين؛ فإذا أسلم كان صلاحه وإلا فالفساد والسفالة، قال تعالى: ﴿**ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين**﴾.

❖ المجتمع الإسلامي اليوم

من هذه المقدِّمة ندخل إلى الإجابة عن التساؤل الذي طرحناه في عدد سابق (١٧٣): إذا كان القرآن الكريم له هذا التأثير، فلماذا إذاً المجتمع الإسلامي الحالي ليس على ما يرام؟

الجواب هو باختصار: إن المسلمين اليوم بحاجة إلى أن يسلِّموا لنظام اللّه القرآني، كما سلّم الكون لنظام اللّه الكوني، بذلك يؤثِّر القرآن الكريم أثره.

﴿**ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه للّه وهو محسن واتبع ملّة إبراهيم حنيفاً**﴾ (النساء/١٢٥).

﴿**فلا وربِّك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلِّموا تسليماً**﴾ (النساء/٦٥).

إن المسلمين الأوائل نجحوا في حياتهم ونشروا الإسلام لأنهم التزموا بشريعة اللّه بكلِّ قوّة وسلَّموا تسليماً، وإن كان هناك بعض الشواذ، ولكن الحالة العامّة هي احترام الشريعة القرآنية والثقة بها والتسليم لأوامرها ونواهيها.

أما اليوم فالمسلمون غير مسلِّمين لشريعة اللَّه ونظامه القرآني، والحالة الشائعة فيهم هي التفلُّت وعدم الالتزام. والقلّة هم المسلِّمون، لذلك تراجع المسلمون، وأصبحوا ضعفاء، بعد أن كانوا قدوة وأساتذة للعالم، أصبح العالم ملهمهم وقدوتهم، يا للحسرة!

إن مشكلة العالم الإسلامي هي انصراف المسلمين عن شريعتهم القرآنية وعدم الثقة بها، وعدم التسليم لها، ولذلك أصبح الكثير منهم مسلماً بالإسم والهويّة والظاهر، لا بالمسمّى والباطن.

إن المسلمين الأوائل نجحوا في حياتهم ونشروا الإسلام لأنهم التزموا بشريعة اللَّه بكلّ قوّة وسلَّموا تسليماً

❖ مثال على تسليم المسلمين الأوائل

لقد كان ارتباط العربي بالخمر ارتباطاً كبيراً، فقد كان يهيم بها ويعشقها ويتغزّل بها، ولكن ما إن سمع المسلمون بأمر تحريمها حتى أراقوا ما في بيوتهم من خمر حتى امتلأت بها طرقات المدينة.

قال الراوي: (بينما نحن قعود على شراب لنا ونحن نشرب الخمر، إذ قمت حتى آتي رسول اللَّه ﷺ فأسلِّم عليه، وقد نزل تحريم الخمر، فجئت أصحابي فقرأت الآية عليهم إلى قوله: ﴿**فهل أنتم منتهون**﴾ قال: وبعض القوم شربتُه في يده شرب بعضاً وبقي بعض في الإناء، فأراقوا ما في كؤوسهم، ثم صبّوا ما في باطيتهم، وقالوا: انتهينا ربّنا)[1].

وفي رواية عن إحدى نساء النبي ﷺ: «**إن لنساء قريش لفضلاً، وإني واللَّه ما رأيت أفضل من نساء الأنصار، وأشدّ تصديقاً لكتاب اللَّه ولا إيماناً بالتنزيل، لمّا نزلت سورة النور: ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾، انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل اللَّه إليهم منها، يتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى ذي قرابته، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحّل فاعتجرت به تصديقاً وإيماناً بما أنزل اللَّه من كتاب، فأصبحن وراء رسول اللَّه ﷺ كأن على رؤوسهنّ الغربان**»[2].

هذا هو المجتمع الإسلامي الأوّل، إنه مفعم بالتسليم، يلتزم بشدّة وبسرعة وبلا جهد سوى أن أمر اللَّه قد

نزل، فلا حاجة للدعاية والنشر والكتب والخطب وبيان مضار الشيء ومفاسده، وصلاح الشيء ومنافعه.

❖ من هو قدوتنا؟

يقال: إن أمريكا منعت الخمر، وطاردتها في بلادها واستعملت جميع وسائل المدنية الحاضرة كالمجلاّت والجرائد والمحاضرات والصور والسينما لبيان مضارها، ويقدِّرون ما أنفقته الدولة في الدعاية ضدّ الخمر بما يزيد على ٦٠ مليون دولار، وأن ما نشرته من الكتب والنشرات يشتمل على ١٠ بلايين صفحة، وما تحمَّلته في سبيل تنفيذ قانون التحريم في مدّة أربعة عشر عاماً لا يقل عن ٢٥٠ مليون جنيه، وقد أعدم فيها ٣٠٠ نفس، وسجن ٥٣٢٣٣٥ شخصاً، وبلغت الغرامات ١٦ مليون جنيه... ولكن كل ذلك لم يزد الأمة الأميركية إلا غراماً بالخمر وعناداً في تعاطيها، حتى اضطرت الحكومة سنة ١٩٣٣م إلى سحب القانون وإباحة الخمر مطلقاً[٣].

قارنوا بين الأمة الإسلامية الأولى والأمة الأمريكية الحديثة، تجدون الفرق، أمة سهلة الطاعة، وأخرى مستعصية على الحل، الأولى كفاها قول: ﴿**فهل أنتم منتهون**﴾، والثانية لم تكفها ١٠ بلايين صفحة تدعو إلى الانتهاء عن شرب الخمر!

فهل أمتنا الإسلامية الحديثة تريد أن تكون كرائدة العصر ـ أمريكا ـ كما يقولون، أم أنها ستقتدي بالمسلمين الأوائل؟

إن العالم الغربي يتخذ من ضعف المسلمين وفشلهم في الحياة السياسية والاقتصادية وغير ذلك دليلاً على عدم صلاح الإسلام لقيادة العالم فضلاً عن قيادة المسلمين.

والحقيقة هي: إن ضعف المسلمين وفشلهم إنما هو لعدم التزامهم وتسليمهم لمقرّرات النظام القرآني الإلهي، فالضعف ليس في الإسلام كشريعة، إنما في المسلمين غير المسلِّمين.

فهلاّ سلَّمنا قيادنا للقرآن العظيم، ﴿**عليكم بالقرآن فاتخذوه إماماً قائداً**﴾[٤] ﴿**اللّه اللّه في القرآن، لا يسبقكم بالعمل به غيركم**﴾[٥] ■

الهوامش

(١) رواه ابن جرير بسنده عن ابن كثير، مج٣، ص٢٨٤.
(٢) رواه أبو داوود.
(٣) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، ص٩١.
(٤) قول للإمام علي (ع)، ميزان الحكمة، مج٨، ص٦٨، ح١٦١٢٥.
(٥) قول للإمام علي (ع)، ن.م، ص٦٧، ح١٦١٢١.

وصايا العلماء

من وصايا الإمام الخميني قدس سره

الشيخ حسين كوراني

جاء في وصيته عليه الرحمة والرضوان:

«أوصي الشعوب الشريفة المظلومة والشعب الإيراني العزيز... إلى قوله:

أن لا يغفلوا أبداً عن مراسم عزاء الأئمة الأطهار وخصوصاً سيد المظلومين ورائد الشهداء أبا عبد الله الحسين «صلوات الله الوافرة وصلوات أنبياء الله وملائكته والصالحين على روحه العظيمة المقدامة».

ولـيعـلـمـوا أن كل أوامـر الأئـمـة عليهم السلام في مجال إحياء ملحمة الإسلام التاريخية هذه، وأن كل اللعن لظالمي آل البيت والتنديد بهم ليس إلا صرخة الشعوب في وجه الحكام الظالمين عبر التاريخ وإلى الأبد، وتعلمون أن لعن بني أمية «لعنة الله عليهم» ورفع الصوت باستنكار ظلمهم مع أنهم انقرضوا وولّوا إلى جهنم هو صرخة ضد الظالمين في العالم، وإبقاء لهذه الصرخة المحطِّمة للظلم نابضةً بالحياة.

❖ ومن اللازم أن تتضمن اللطميات، وأشعار الرثاء، وأشعار المديح لأئمة الحق عليهم السلام التذكير وبصورة مدوّية بالفجائع ومظالم الظالمين في كل عصر ومصر.

❖ وفي هذا العصر، عصر مظلومية العالم الإسلامي على يد أمريكا وروسيا وسائر المرتبطين بهم «لعنة الله وملائكته ورسله عليهم»، فإن من اللازم التذكير بذلك ولعنهم والتنديد بهم بصورة مدوّية.

❖ ويجب أن نعلم جميعاً أن ما يوجب الوحدة بين المسلمين، هو هذه المراسم السياسية التي تحفظ هوية المسلمين. خصوصاً شيعة الأئمة الإثني عشر «عليهم صلوات الله وسلامه».

❖ ومن اللازم أن أذكّر بأن وصيتي السياسية الإلهية لا تختص بالشعب الإيراني العظيم الشأن، بل هي توصية لجميع الشعوب الإسلامية ومظلومي العالم من أي شعب ودين.

يستوقف المتأمل في هذا النص الآتي:

أولاً: أن القيمة الأم التي ينظر الإمام إلى عاشوراء من خلالها، هي «صرخة الشعوب في وجه الحكام الظالمين عبر التاريخ وإلى الأبد» وسنجد بالتفصيل الوافي كيف أكد الإمام على هذه القيمة، بما لا مزيد عليه.

ثانياً: أنه يقرن بين إقامة مجالس العزاء كمظهر للولاية، وبين اللعن كمظهر للبراءة.

وحديث اللعن حديث نقطة مفصلية في مسار الحوار حول مجالس العزاء، حيث يصعب على الكثيرين فهم معادلة الجمع بين اللعن من جهة والحداثة من جهة أخرى، إنطلاقاً من أن أساس الحداثة الخروج من قمقم الإنغلاق إلى آفاق الإنفتاح الرحيبة، الذي يؤسس لإمكانية التعامل مع الآخر.

أوليس اللعن تكثيفاً لرفض الرأي الآخر، ونسف كل خطوط التواصل والإلتقاء، وبالتالي تفجير كل جسور الحوار، والتموضعُ في النقطة التي لا يمكن حتى التفكير بمغادرتها؟

ثالثاً: أن هذه المجالس تحفظ وحدة المسلمين بل هي التي توجب الوحدة بين المسلمين، وتحفظ هويتهم.

فكيف يمكن الجمع بين حديث اللعن وحديث الوحدة الإسلامية؟

رابعاً: التأكيد على المراثي والمدائح واللطميات، وهو ما يشعر بما سيأتي تأكيده عليه، من ضرورة المحافظة على الطريقة التقليدية التي كانت مجالس العزاء وما

تزال تقام بها.

خامساً: أن تكون مجالس العزاء في خط المواجهة الصريحة لكل ظلم يمارسه الطواغيت الكبار أو الصغار.

وسأكتفي هنا بالإشارة إلى أن اللعن والبراءة من مستلزمات اكتمال الحب وتمام بدر المبدئية وصدق الإنتماء، وليسا ـ إطلاقاً ـ ظاهرة منفصلة عن الحب واللطف والحنان، أو الإستقامة والورع واليقين، ويوضح ذلك بيسر أن حب الصدق يتوقف على كراهية الكذب، ولن يكون محباً للصدق بأجلى الصور من لا

ينسف كل شائبة اتصال بينه وبين الكذب.

وسأترك الوقوف عند المعالم الأخرى التي ينبغي الوقوف عندها للتوضيح، إلى فرصة يؤمل أن تتاح، مقتصراً على الجولة في نصوص الإمام التي تجعلنا أمام رؤيته العاشورائية وجهاً لوجه، مما يسهّل التوافق على النتائج.

❖ نقطة البداية، حرية مجالس العزاء:

عام ١٩٦١ للميلاد، في بداية انطلاقته، يؤكد الإمام على أهمية حرية التجمعات الدينية ومجالس العزاء، فيقول:

«في هذه البلاد، جميع الفرق تدعو إلى معتقداتها وضد الإسلام علناً، وهم أحرار في ذلك لهم مجالسهم العلنية، للمسيحيين إذاعة في كنيستهم في طهران، ولهم مؤسسة في كرمانشاه، ولهم مدارسهم الرسمية ويستفيدون من دعم الدولة وتسهيلاتها، وهم أحرار في نشر كتبهم المضادة للإسلام.

المسلمون فقط، والمبلّغون الدينيون وعلماء الإسلام ليسوا أحراراً.

التبليغ الديني وتبيان مخالفات (الشاه) والدولة للقانون سمي عندهم رجعية سوداء، والمحافل أصبحت ممنوعة.

تحتاج التجمعات والمحافل الدينية إلى إجازة الشرطة.

مواكب العزاء على سيد الشهداء عليه الصلاة والسلام يجب - عندهم - أن تكون محدودة وممنوعة».

يؤسس الإمام بذلك لحرية مواكب سيد الشهداء، باعتبارها المناخ الطبيعي لنمو بذرة الثورة ضد الظلم والإنحراف، كما في الفقرات المتقدمة من وصيته، وينسجم هذا التأسيس مع قناعته بأن على أي شعب يريد أن يكسر طوق الكفر، أن يبدأ من هذه النقطة بالذات «مجالس العزاء» فلا ثورة على الظلم بدونها، ولا

روح شهادة وتضحية بمعزل عنها.

إنها الساحة الوحيدة على سطح الأرض التي يتواصل فيها العمل التعبوي، من خلال تقديم دروس التضحية والفداء في المساجد والحسينيات والبيوت أيضاً.

وفي نص آخر حول ذلك يقول:

أشعر بالأسف لسلوك الأجهزة اتجاه مجالس تبليغ الأحكام، والعزاء على سيد المظلومين عليه الصلاة والسلام.

كل من تحدث عن الظلم والظالم بشكل عام، هو الآن في السجن أو بقي فيه لفترة طويلة.

كل المجالس تتعرض للمضايقات، والقائمون عليها في ضنك لا يحتمل.

الأشخاص المتدينون تم الإلقاء بهم في السجون، بجرم أنهم في عاشوراء شكلوا مواكب ورفعوا شعاراً ضد إسرائيل، وما زالوا إلى الآن في السجن.

ويلاحظ هنا كيف جمع الإمام بين مواكب عاشوراء ورفع الشعار ضد إسرائيل، وهو يلتقي مع ما تقدم من أن عاشوراء «صرخة الشعوب في وجه الحكام الظالمين عبر التاريخ وإلى الأبد».

❖ في ثياب الواعظين:

قد يلجأ الحاكم الظالم إلى محاولة استغلال مجالس العزاء أو المجالس الدينية عموماً وعلى الشعوب أن تحذر من ذلك.

يتحدث الإمام عن محاولات «رضا شاه» التظاهر بحب مجالس العزاء والحرص عليها، فيقول:

عندما جاء رضا خان إلى الحكم جاء بانقلاب وسيطر على طهران «..» أوائل أمره، وأتذكر ذلك «..» كان يظهر التدين كثيراً «..».

في ليالي شهر محرم كان ينتقل من مكان إلى مكان ليشارك في مراسم العزاء، وأحياناً كما قيل ـ كان يخرج حافي القدمين، لقد ذهب إلى كل هذه المواكب التي كانت في طهران وكان يتحدث مع صاحب الموكب ويظهر «إسلاميته وإيمانه»، إلى أن استتب له الأمر بعض الشيء عندها لجأ إلى اعتماد الحربة (والقمع).

يشير ما تقدم إلى مرتكز محوري في خطاب الإمام حول عاشوراء هو قوله الذي اشتهر عنه «كل ما عندنا من عاشوراء»، كما يشير إلى مرتكز آخر في خطابه الديني عموماً، يتلخص في أن الأعداء يعرفون سر قوتنا ولذلك فهم يلجأون إلى الإلتفاف، ثم التشويه، ليتم تجريد الأمة من أمضى أسلحتها.

❖ تخريب، تحت غطاء الحرية:

وقد يلجأ النظام الحاكم إلى التظاهر بحرية مجالس العزاء، والمجالس الدينية عموماً، ثم يخطط لتخريبها ونسفها عن طريق العناصر المندسة التي تفتعل الفتنة داخل هذه المجالس أو المواكب.

ينبه الإمام إلى ذلك في ذروة الثورة عام ١٩٧٨م على أبواب الإستعداد لمظاهرات تاسوعاء وعاشوراء، التي كانت أكبر تجمّع تشهده إيران حتى تلك الأيام، وأكبر استفتاء على شكل الحكم الذي يريده الشعب الإيراني ■

حتى لا تكون الموائد طعام الشيطان

التسمية والحمد

السيد سامي خضرا

شرّفنا الله عز وجل بعبادته وذكره وشكره، ومن المستحبات المؤكدة التسمية أول الطعام والحمد في آخره وهذه العادة المباركة معروفة عند سائر المسلمين في جميع أنحاء العالم حتى اعتُبرت من مختصاتهم التي يُميَّزون بها عن غيرهم.

وقد يقول قائل إنها عادة مشهورة بحيث لا لزوم للتذكير بها، لكن لو التفت الى تفاصيل ما سوف يأتي، لَحَمَد الله وشكَره أن زاده علماً مما لا يعلم، ليبقى عليه العمل بما علم.

أولاً: أشارت الروايات الكثيرة إلى ذكر الله تعالى في أول الطعام والحمد عند آخره.

رُوي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إذا وُضِعت المائدةُ فقل: بسم الله، فإذا أكلتَ فقل: الحمد لله...**» (وسائل الشيعة: ج١٦، ص٥٨٤ ح٢)

وجاء في شرحه عليه السلام حدَّ الأدب على المائدة قولُه: «**حدُّه إذا وُضع قيل: بسم الله، وإذا رُفع قيل: الحمد لله، ويأكل كلُّ إنسان مما بين يديه، ولا يتناول مما قُدّام آخرَ شيئاً**». (وسائل الشيعة: ج١٦، ص٥٨٥ ح٣)

وعن الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا

وضع الغداء والعشاء فقل: بسم الله، فإن الشيطان يقول لأصحابه: اخرجوا فليس ههنا عِشاء ولا مبيت، وإذا نسي أن يُسَمِّيَ، قال لأصحابه: تعالوا فإنَّ لكم ههنا عِشاءاً ومبيتاً».
(وسائل الشيعة: ج١٦ ص٥٨١ح٢)

ثانياً: تستحب التسمية على الأول والآخر خوفاً من أن ينسى التسمية، كما أنه إذا سمَّى واحدٌ من الجماعة أجزأ عن الجميع.

رُوي عن مولانا الصادق عليه السلام لِمَنْ قال له: فإن نسيت أن أُسمي؟ قال عليه السلام: «**تقول: بسم الله على أوله وآخره**».
(وسائل الشيعة ج١٦، ص٥٨٧ح١)

وعنه عليه السلام «**إذا حضرت المائدة، فسمَّى رجلٌ منهم، أجزأ عنهم أجمعين**»
(وسائل الشيعة: ج١٦، ص٥٨٧ح٢)

ثالثاً: إشتهاء الطعام والإقبال عليه برغبة نعمة إلهية بحد ذاتها ينبغي الشكر عليها، ولا يدركُ أهميةَ ذلك إلا مَنْ فقدوا شهيةَ الطعام.

ويُروى أن زرارة كان قد تشرَّف بالجلوس الى مائدة الصادق عليه السلام، وأكل من طعامه، واعترف بعجزه عن إحصاء عدد المرات التي ردَّد فيها الإمام عليه السلام الجملة الآتية: «**الحمد لله الذي جعلني أشتهيه**».
(وسائل الشيعة: ج١٦ص٥٨٩ح٦)

ولذا نرى بعض الأهل يلجأون هذه الأيام الى الأطباء ليستعينوا بأدوية لفتح الشهية.

فالحمد لله على شهية الطعام، ضمن آداب الإسلام.

رابعاً: ويستحب مؤكداً أكل العتيق من الطعام قبل الجديد ولعل السر في ذلك أن لا يتلف فيُرمى، أو للمحافظة على النعمة...

وكان النبي صلى الله عليه وآله يأكلُ الطَلْعَ (وهو نوع من النخل) ويأكلُ الجُمَّارَ (وهو شحم النخل)... ويقول: «**إنَّ إبليس لعنه الله يشتد غضبُه ويقول: عاش ابنُ آدم حتى أكل العتيق**». (وسائل الشيعة: ج ١٦، ص٥٩١ح١ بتصرف)

خامساً: يستحبُ للإنسان أن يُسميَ على كل إناء أو على كل لون وصنفٍ من ألوان وأصنافِ الطعام.

كما يُستحب له ذلك إذا قام عن الطعام ثم عاد إليه... كما يحدث هذا كثيراً.

فلله الحمد أولاً وآخراً، والحمد لله الذي رزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلاً ■

بين الإسلام والإيمان

هل كل مسلم مؤمن أم أنه هناك اختلاف بين الإسلام والإيمان؟

نقرأ في آيات القرآن الكريم أن الناس يدخلون دين اللّه تعالى: ﴿**يدخلون في دين اللّه أفواجاً**﴾ (النصر/٢) ونقرأ في مكان آخر أن الأشخاص الذين يرفعون شعار التدين لم يصلوا إلى مرتبة الإيمان بعد: ﴿**ولما يدخل الإيمان في قلوبكم**﴾ (الحجرات/١٤).

طبعاً التدين له مراحل كما هو الحال في أغلب الأشياء، فهناك مرحلة السخونة، مرحلة الغليان ومرحلة النضوج. كل من أصبح ساخناً أو في حالة الغليان يمكن أن يبرد ولكن لا يمكن لمن أصبح في حالة النضوج أن يعود إلى حالته السابقة.

من السهل الدخول في الدين، حيث إن كل من تلفظ بالشهادتين: «أشهد أن لا إله إلا اللّه وأشهد أن محمداً رسول اللّه» أصبح مسلماً. وهذه هي مرحلة السخونة. أما مرحلة الغليان فهي أعلى مرتبة من هذه المرحلة حيث نلاحظ أصحاب الرسول (ص) يندفعون إلى الجبهات بعشق واشتياق لا بل كانوا مستعدين للتضحية بأرواحهم إلى جانب الرسول (ص)، لكن اللّه تعالى يطلب منهم إعطاء خمس ما غنموا إن كانوا من أصحاب الدين: ﴿**اعلموا أنما غنمتم من شيء فإن للّه خمسه وللرسول... إن كنتم آمنتم باللّه**﴾ (الأنفال/٤١). قد يقوم الشخص بالتلفظ بالشهادتين ويضحي في ميدان الحرب لكنه قد لا يسلم في الأمور المالية وهنا في هذه المرحلة يدخل الإيمان إلى القلب، حيث خاطب القرآن الكريم جماعة خاصة بقوله: ﴿**أولئك هم المؤمنون حقاً**﴾ (الأنفال/٤) ويفرق القرآن الكريم بين المؤمن الواقعي ومن يظهر الإيمان وما هو في الواقع إلا من المنافقين: ﴿**ومن الناس من يقول آمنا باللّه وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين**﴾ (البقرة/٨).

عذاب الفراق

هل صحيح أن نردد: صبرت على عذابك فكيف اصبر على فراقك؟

تتحمل الأم في سبيل رؤية ولدها الساكن في منطقة بعيدة عناء السفر ومتاعب الحر والبرد ومشكلات الطريق من دون أن تبرز أدنى انزعاج ولكنها لو وصلت إلى المكان ووجدت أن ولدها انتقل منه إلى مكان آخر في هذه الحال يمكنها القول أنها تحملت كل المصاعب لرؤيته ولكن كيف تتحمل عذاب البعد والفراق؟ ومن هذا الباب كان قول الإمام أمير المؤمنين (ع) في دعاء كميل: صبرت على عذابك فكيف اصبر على فراقك.

قبول الأعمال

عندما نقول إن اللّه يتقبل أعمال المتقين ألا يؤدي هذا إلى يأس وابتعاد الأشخاص العاديين والمذنبين؟

أولاً: عندما يأتي في القرآن الكريم قول اللّه تعالى: ﴿**إنما يتقبل اللّه من المتقين**﴾ (المائدة/٢٧) فإن للتقوى درجات، ولهذا السبب ذكرت كلمة «أتقى» في القرآن بمعنى أنه أصبح أكثر تقوى: ﴿**إن أكرمكم عند اللّه أتقاكم**﴾ (الحجرات/١٣)، ثم إن أكثر الأشخاص العاديين والمذنبين يملكون درجة من التقوى وإلا فلن يصدر عنهم عمل الخير مطلقاً.

ثانياً: لو قالوا إن الدولة توظف المتخرجين من الجامعات فهذا يعني أن التخرج من الجامعة شرط الوظيفة الرسمية وهذا لا يعني أن الآخرين لا يملكون أي حق للعمل أو أنهم إذا قاموا بعمل ما ضاعت حقوقهم.

ثالثاً: هناك درجات لقبول العمل: القبول العادي، القبول الحسن: ﴿**بقبول حسن**﴾ (آل عمران/٣٧) والقبول الأفضل حيث جاء في الدعاء: «وتقبل بأحسن قبولك» (دعاء وداع شهر رمضان) بناءاً على ذلك يقبل عمل الإنسان بمقدار التقوى التي يحملها.

وذكر ثواب بعض الأعمال في القرآن الكريم وهو يختلف باختلاف الأعمال، بعض الأعمال ثوابها ضعفين: ﴿ضعفين﴾ (البقرة/٢٦٥)، وبعض الأعمال ثوابها عدة أضعاف: ﴿**أضعافاً**﴾ (البقرة: ٢٤٥)، بعض الأعمال ثوابها عشرة أضعاف: ﴿**فله عشر أمثالها**﴾ (الأنعام/١٦٠)، وبعض الأعمال ثوابها سبعمائة ضعف: ﴿**كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة**﴾ (البقرة/٢٦١)، وهناك أعمال لا يعلم ثوابها إلا اللّه تعالى: ﴿**فلا تعلم نفس ما أخفي لهم**﴾ (السجدة/١٧) هذا الاختلاف يعود إلى الاختلاف في النية وفي نوعية العمل.

ذنوب لا تُغفر

ما هي الذنوب التي لا يغفرها اللّه تعالى؟

جاء في الروايات: «**اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر**» (الوسائل، ج١٥، ص٣١) وقد يكون السبب في ذلك أن الذنوب الصغيرة لا تدعو الإنسان إلى الإحساس بالخجل وبالتالي لا يبادر إلى التوبة لا بل يزداد إقباله على تكرار هذه الذنوب حيث تصبح الأرضية مهيأة لعدم المغفرة.

لو استدان شخص مقداراً صغيراً من المال يمكن له أن يرفض إرجاع المبلغ لصاحبه بحجة أنه مبلغ زهيد لا قيمة له، على عكس ما لو كان استدان مبلغاً كبيراً فإنه يطلب من صاحبه المهلة لإرجاعه. لكن مع هذا فإن صاحب المال لا يسامح بأمواله. قد يسامح بالمبلغ الكبير مع اعتذار المدين ولكنه لا يسامح بالمبلغ الصغير مع إصرار المدين على عدم دفعه.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم﴾

صدق الله العلي العظيم

الشهيد
علي حسين صالح

نسرين إدريس

اسم الأم: فاطمة صالح

محل وتاريخ الولادة:

بريتال ١٩٦١/٤/١٠

الوضع الاجتماعي:

متأهل وله ٦ أولاد

رقم السجل: ٢٠

محل وتاريخ الاستشهاد:

المريجة ـ الكفاءات ٢٠٠٣/٨/٢

رجل لم يفصح دمه القاني عنه، والشظايا التي مزقت جسده ذات صباح صيفي، أبقت على قناع الغموض الذي لبسه طوال حياته ليُخفي وجهه الحقيقي، فغاب عن الدنيا كما كان فيها. رجل عرف الكثير، وعمل وضحّى إلى أبعد الحدود، ولم يعرفه سوى رجال قلة، رجال مثله، لا يعرفهم أحد سوى الله..

الحاج علي صالح، مجاهد من أبرز المطلوبين لدى الموساد الإسرائيلي على إثر الضربات الموجعة التي وجهها إليه طوال سنوات. لم يهن قلبه يوماً، ولم يتعب، بل حمل دمه في كفه التي طالما ترك السلاح آثاره عليها، وحارب بكل بسالة دفاعاً عن دينه ووطنه، فهزمهم بطمأنينته التي زعزعت استقرارهم، فقتلوه غيلةً، في طريقٍ يعجّ بالمدنيين، وأمام ناظري ولده البكر الذي ركض عند سماعه صوت الانفجار ناحية المنزل ليطمئن إذا ما كان والده لا يزال بداخله، ولكن رؤية مكان سيارته الفارغ، دفعه إلى حيثُ كانت ألسنة النار تلتهبُ بسيارة والده..

ارتاح العدو الصهيوني بإبعاد «أحد أخطر الرجال» الذين يهددون أمن واستقرار كيانهم الغاصب، وتنفّس أحد قادتهم العسكريين الصعداء الذي كان قد صرّح قبل أشهر من الاغتيال بأنه: «سيقتل علي صالح ولو كلفه ذلك مليون دولار، ولن يتركه يقضي عيد الفطر مع عائلته وأولاده!».

فمن هو علي صالح، الرجل الذي أرعب «رجال تل أبيب»، وهو يقطن في الضاحية الجنوبية؟ سؤالٌ يطرح خلفه آلاف الأسئلة الصعبة، كان من أبرز أجوبتها العبوة التي انتظرته في الطريق، طريق بدأها منذ العام ١٩٨٢ مع انطلاقة المقاومة الإسلامية، وانتظر خلالها اللحظة التي يغمضُ فيها عينيه شهيداً بين يدي الله، وهي اللحظة الوحيدة، بعد أكثر من واحد وعشرين عاماً، التي ارتاح فيها علي صالح. لم تتسع حياته حتى للقليل من الراحة، ولم يترك له عمله سوى مسافة صغيرة جداً لحياته الخاصة، والتي بدأها طفلاً في بلدة الحدث ـ بعبدا، يجمع الفتية من مسلمين ومسيحيين ليلعبوا سوياً، إلى أن شرذمتهم الحرب الأهلية، فغادرت العائلة إلى بلدتها «بريتال» لتستقر هناك. وبسبب الظروف الأمنية غير المستقرة في لبنان، لم يكمل علي دراسته، فبدأ بمساعدة والديه في العمل، دون أن يشغله شيء سوى رضى والديه الذي كان أساس انطلاقته في الحياة.

لا شك أن البيئة الملتزمة التي تربّى فيها علي كوّنت منه شخصية إيمانية طاهرة تستقطب مَن حولها بأخلاقها الصافية، ومع انتصار الثورة الاسلامية في إيران، صُقلت فيه الروح الإيمانية، وزرعت الثورة اللبنة الأولى للوعي السياسي والعسكري في عقله واستولى عليه عشق الإمام الخميني قدس سره، ما أوجد فيه ميولاً للاقتراب مما يجري على الارض، فبادر والده عام ١٩٨٠ إلى تطويعه في الجيش اللبناني ليبعده عن معترك الأحزاب من

جهة، ولتأمين مستقبله من جهة أخرى، فأذعن علي لتلك الرغبة، ليس بهدف تنفيذ ما يصبو إليه والده، بل لأن الطريق لم يكن واضحاً بعد أمامه وسط تخبط سياسي وعسكري أفضى إلى تشكيل الخلية الأولى للمقاومة الاسلامية عام ١٩٨٢ مع اجتياح العدو الاسرائيلي للأراضي اللبنانية، وهي الشرارة الأولى التي حملت علي إلى ترك كل شيء دون أن يفكر لحظة، فهو يدرك تماماً ماذا ينتظر وماذا يريد، إذ كيف لروحٍ تنضح بالتمرد على الظلم أن تستكين في عالمٍ يمدُ فيه اخطبوط الظلم خيوطه؟ وهو الذي لم يعرف قلبه الضعف إلا بين يدي الله، كيف يمكن لروح حرة أن تعيش بين قضبان الذل تصفعها رياح الحسرة؟ فانطلق حراً ليكون مدماكاً أساسياً في مسيرة الجهاد التي واجهت في بداياتها رفضاً ونكراناً وغربة، بالاضافة إلى الملاحقة لاجتثاث جذور المقاومة التي كلما قطع منها فرع نبتت مكانه عشرات الفروع القوية، فخضع للعديد من الدورات الثقافية والعسكرية والأمنية العالية المستوى، التي أهلته - بموازاة الاخلاص العميق الذي تميزت به شخصيته - للعمل في العديد من الأماكن الحساسة.

قبل الاغتيال صرّح أحد قادة العدو بأنه سيقتل علي صالح ولو كلّفه ذلك مليون دولار

وبالسرية التامة التي بدأ فيها عمله الجهادي، أنهى حياته الجهادية، فلم يعلم أحد عنه شيئاً سوى أنه «مجاهد»، حتى زوجته التي كانت تحاول أن تشاركه همومه لتخفف عنه، لم يجبها إلا بطلب الدعاء المترافق مع ابتسامة متعبة ولسانه يعيد: «على الله»، على الرغم من أنها كانت وأولاده الصغار يساعدونه في نقل الذخائر والأسلحة، بعد أن لقّنهم أهم درس عسكري - أمني في حياتهم: «لم ترَ، لم تسمع، لا تسأل..».

وإذا لم يمنح عمله الجهادي الفرصة لأولاده أن يكبروا أمام ناظريه لأنه الحاضر الغائب، فهو في مرات كثيرة كان ينظر إليهم بدهشة الشوق التي لم تفارق قلبه، ويتحيّن الفرص لقضاء بعض الوقت معهم، فيسأل عن أحوالهم ودراستهم، أو يرافقهم في نزهة تزيح عن كاهله الشعور بالتقصير أو «القصور» فيطفئ بحنانه الكبير شوقهم إليه.

وبين غيابه الدائم في العمل، والأوقات القليلة التي منحها لعائلته، تطوع في لجنة إمداد الإمام الخميني قدس سره ليكون في خدمة المستضعفين الذين وجدوا فيه الملاذ الدافئ والقلب الكبير المسارع لخدمتهم دون حاجة للطلب، فكان ينتقل من منزل لآخر في البقاع، ويركض من مغارة إلى أخرى على طول الحدود مع

فلسطين المحتلة، مشاركاً في العديد من العمليات العسكرية، والمهمات الجهادية، ملامساً بأطراف أصابعه حدود فلسطين المحتلة التي عاش عبق ترابها المخضل بالنجيع في مسامات كيانه.. «فلسطين» الجرح الممتد من الخاصرة إلى القلب، والحلم الساكن أحداق العين، والعمر المرهون بانتظار يوم الحرية التي بدأت طلائعها في ٢٤ أيار ٢٠٠٠.

بعد اغتيال القائد الشهيد علي ذيب «ابو حسن سلامة» من قِبل عملاء الصهاينة في لبنان، أوكل إلى الحاج علي متابعة التنسيق مع الأخوة الفلسطينيين في موضوع الصراع العربي ـ الاسرائيلي، ما اضطره إلى الانتقال وعائلته للعيش في بيروت. لم يحمل الانتقال معه الاستقرار والطمأنينة، بل القلق الدائم والغياب الطويل، وعلى الرغم من انه لم يسمح للعلاقات الاجتماعية ان تفرض نفسها في حياته المختزلة بالعمل، بالاضافة إلى كونه الرجل الذي لا يترك وراءه أي أثر، فلم يترك من المعلومات التي خبأها في ذاكرته سوى الرماد، صارت الملاحقة دائمة له من العدو الصهيوني، فكان يتوقع في كل لحظة الاغتيال، بل وينتظره بشجاعته المعهودة وقلبه المطمئن العاشق لله، ذلك العشق الذي ولّد علاقة قوية مع الله سبحانه وتعالى، وسعى بكل جهد واخلاص إلى تمتينها، فواظب على العبادات والمستحبات لتكون نقطة انطلاقه في طريقه، وانتظر بشغف كل عام الليالي الأخيرة من شهر رمضان المبارك لينقطع فيها إلى محبوبه

في اعتكافٍ يعيد من خلاله بلورة أفكاره ومشاعره، ومع كل صبحٍ يكون موعده مع الإمام الحجة عليه السلام: «**حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلا**».

لقد تحوّلت أيامه إلى طرقات لا تنتهي، ووجهات سير لا يعرفها أحد.. والتعب الذي حطّ رحاله في قلبه والذي لم يؤثر على أدائه قيد أنملة بدأ يظهر في ملامح وجهه.. وبدأت الحسرة تقض مضجعه وهو يهيئ الشباب للعمل العسكري، ويرسلهم إلى الجهاد وإلى الشهادة، وهو لا يزال حياً..

الرجل الصامت جداً، بسيجارته التي تخفي تقاسيم وجهه بدخانها، أحس في الايام الاخيرة أنه مراقب بشدة، بل تأكد من ذلك، فعرف في قرارة نفسه أن لحظة الشهادة اقتربت..

استطاع عملاء الصهاينة مراقبة الحاج علي بالقرب من منزله، وانتظروه بغدرهم على قارعة الطريق، وهو يتوجه إلى عمله، وسيجارته بيده، وعيناه اللتان تنظران ببأس إلى الأمام تريان راية النصر ترفرف على قبة الأقصى، وهو يصلي صلاة النصر في القدس الشريف ■

أمانة في أعناقكم

الشهيد عبد الخالق بحمد (مجاهد)

أشهد أن لا إله إلا الله .. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. وأشهد أن الأئمة الإثني عشر هم مصابيح الهدى والدجى، وأن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، بذلك أمرت وأنا أول المسلمين...

إلى أهلي وإخوتي وأخواتي في الله وكل من سيقرأ وصيتي هذه من المؤمنين والمؤمنات.. أوصيكم بتقوى الله والجهاد في سبيله من أجل رفع راية لا إله إلا الله في سماء الدنيا...

والدتي الحنونة: لك مني السلام وأرجو منك ألا تحزني ولا تجزعي عندما آتيك شهيداً مضرجاً بدمي مستبشراً بلقاء ربي، عندها سأكون سعيداً بلقاء سيد الشهداء فلا تُحزني قلبي بدمعك الغالي، وأرجو منك التمثل بالسيدة زينب بطلة كربلاء عليها السلام . وأرجو منك الاستعانة بالصبر والصلاة والدعاء، وأرجو أن تسامحيني على فراقك بدون إذنك المسبق لأني طلقت الدنيا لأفوز بالآخرة.

والدي الحبيب: سلام الله عليك وأرجو منك المسامحة والصفح ، لأني لم أستطع أن أرد إليك ولو بعض دَينك الأبوي الكبير ، لأن عشقي للإمام الحسين عليه السلام ولقائه دفعني لطلاق الدنيا والالتحاق بركب الشهادة والشهداء.

إخوتي الأعزاء: أوصيكم بتقوى الله والتمسك بولاية أهل البيت، سفينة النجاة وباب الخلاص من الهلاك. وأوصيكم بالتمسك بولاية الفقيه وبخط الإمام الخميني قدس سره ، لأنه خط العزة والكرامة والشهداء الذين ضحوا بأنفسهم من أجل بقاء الإسلام.

وأخيراً.. أوصيكم بتقوى الله والتمسك بالقرآن الكريم كتاب الله، وبعترة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام والجهاد في سبيل الله، والحفاظ على المقاومة الإسلامية أمانة في أعناقنا وأرجو من كل من يعرفني المسامحة...

ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون إن كنتم مؤمنين.. ■

جعبة مقاوم

وادي الليمون

هادي قبيسي

كان المساء قد بدأ يتمدد بطيئاً عبر الأفق، غير أنني لم أتأمل الغروب آنذاك. كنا، أنا وصادق، نسبق هبوط الظلام، نركض عبر القصب بجانب الساقية الضحلة التي غطتها أوراق القصب الطويلة اليابسة، وكان نقيق الضفادع الكثير يتردد في الوادي، وكانت تعترض طريقنا أغصان النباتات اليابسة السمراء. وصلنا كرم الزيتون وقد دنا المساء وتضاءلت الرؤية، وكانت أشجار الزيتون واطئة ومتلاقية الأغصان فأحنيت ظهري ومشيت مشية العجوز التي أُجبرنا على تعلمها في التدريب، وعلى عجل وصلنا البركة الزراعية حيث ضجت الضفادع وتمادت رائحة عطر الليمون متخطية رائحة الطحالب الرطبة والماء المتعفن في البركة، دلفنا نحو بستان الليمون حيث سنمضي الليل.

كانت الأشجار مثقلة بحبات الليمون والأرض مفروشة بما تساقط منها على مر الأيام، كما كانت ثمة حبات جديدة يانعة قد تساقطت باكراً، وكانت الأرض تبدو تحت ما تبقى من ذبالة النهار بيضاء من أثر زهور الليمون المتناثرة تحت الأشجار. كان الربيع مثقلاً بالعطور وكان نسيم المساء يهدهد الأغصان فتبعث عاصفة من عطر الليمون الدافئ المتدفق.

جلسنا على الأرض، ألقيت ظهري على جذع وسقطت على رأسي زهرة ليمون، فأخذتها وشممت فوح عطرها ورحت أنزع أوراقها وأضعها على شفتي العليا وأتلمس دفئها مراراً وتكراراً، ثم استلقيت على الأرض وتأملت تساقط الأزهار وهمسها حين تلمس الأرض وسط الصمت الهائل، الذي لم يخرقه سوى نثار هدير النهر الذي تناهى إلى مسمعي.

كان صادق قد أخذ حبة ليمون يانعة عن الأرض وراح يقشرها بأصابعه، حملت رشاشي ومضيت نحو النهر، كانت ثمة بقايا من ضوء، وكانت بعض أشجار الحامض الصغيرة المتباعدة متناثرة بين بستان الليمون والنهر، وكانت مزهرة

كذلك، ورائحتها أشد قسوة ودفئاً، وأغصانها أقل خضرة. غدت النسائم، مع اقترابي من النهر، أكثر برودة ورطوبة، وكان خريره يخترق هدأة الوادي، اقتربت من المياه، وضعت رشاشي إلى جانبي، واغترفت قليلاً وشربت، كانت المياه شديدة العذوبة، رقراقة، وباردة.

جلست على صخرة صغيرة، فيما كان الهواء يثير حفيف الشجر، ويرسل ما تبقى من رائحة زهر الليمون... ربما يقلق عليّ صادق، دقائق وسأعود، لن يقلق... وهذه المنطقة خلفية وبعيدة عن خط التماس، ليس هناك أحد، لو كان جنود العدو هنا لقتلوني قبل أن أصل النهر... استلقيت على ظهري، ممسكاً برشاشي، ورحت أتأمل بعض الغيوم التي كانت تتحرك ببطء في قلب السماء، فيما بدت من ثناياها النجوم شاحبة الضوء، وفي الأفق فوق قمم الجبال نحو الشرق، كان القمر قد بدأ يطل داكن اللون حائل الإصفرار، وكانت لما تصل بعد أنواره الليلية الزرقاء إلى الوادي، الذي بدا مغرقاً في الظلام، نظرت إلى الضفة الأخرى من النهر، كان صوت حفيف القصب يتخطى الخرير، وكانت الظلمة داكنة كأشد ما يكون... ليس هناك أحد في هذا المكان المقفر، ليس هناك سوى أشجار الليمون والقصب والحور...

تناهت إلى مسمعي وشوشة كلام، أو ما بدا كأنه كذلك، تلفّت يساراً ويميناً، ربما كان ذلك بعض الحفيف، جثوت على ركبتي موجهاً سلاحي إلى الضفة الأخرى، تلفّت في كل اتجاه، ليس هناك سوى الظلام، الظلام الشديد... جلست إلى الصخرة ورشاشي لم يزل موجهاً نحو الضفة الأخرى، وكنت أحاول جاهداً أن أحدق بين الأشجار والقصب دون جدوى، كانت عيناي قد زاغتا... ينبغي أن أعود إلى بستان الليمون، ولكن لو كان الجنود هنا فسيقتلونني بسهولة خلال عودتي،

لأبقَ قليلاً هنا بين الأشجار.

خطوتان خلفي، ثم فوهة بندقية لامست رأسي، ثم قال بعربية واضحة: لا تتكلم... ضع سلاحك على الأرض...

أضع سلاحي أم أرفعه باتجاهه وأطلق النار؟ سيقتلني لا محالة... السلام عليك يا أبا الفضل العباس... وضعت سلاحي على الأرض.

قال بصوت خفيض: إرفع يديك إلى الأعلى... ففعلت، ثم قال: ضعهما على رأسك... قف بهدوء.. بهدوء، سر أمامي.

تقدمت نحو الماء، ثم عبرت النهر وهو يتبعني، وكان على الضفة الأخرى عشرة جنود آخرين، تقدم أحدهم وهو يضع نظارات ليلية على عينيه، وتحدث بالعبرية مع الرجل في الخلف، ثم سألني هذا: ما اسمك؟ فقلت: علي. من أين أنت؟ من النبطية.

هل أنت لوحدك؟

نعم، أنا لوحدي، كنت في الطريق إلى رفاقي.

أين هم رفاقك؟

هناك في الخلف، عند أطراف القرية.

جئت إلى هنا لوحدك؟

نعم، ليس معي أحد...

هل أنت من حزب اللّه؟

نعم، أنا من حزب اللّه.

مشينا طوال تلك الليلة، وحين أصبحنا بقرب أحد مواقعهم، ضربني أحدهم من الخلف بعقب بندقيته، فوقعت مغشياً علي. كانت تلك أول ليلة بين جنود العدو والعملاء. أمضيت النهار في غرفة صغيرة في الموقع، ثم ذهبنا بالسيارة إلى فلسطين، إلى سجن الصرفند، كما قال السجناء هناك.

أمضيت عشر سنوات هناك، غير أنني كل يوم، وقبل أن أنام، وبين جدران الزنزانة الرطبة والموحشة، كانت تتناهى إليّ صورة وادي الليمون وتلك اللحظات الأخيرة المفعمة بالعطور، وكنت أتذكر صادق، جهاد، حيدر... وكل الرفاق.

صباح أحد الأيام، انطلقنا في رحلة العودة، فجمعت كل الرسائل التي وصلتني وكل تلك التي أرسلتها ولم تصل، وكل المذكرات التي حاولت كتابتها دون جدوى من الاستمرار فيها، حيث كانت كل أيام السجن متماثلة، وحملت ما تبقى من الملابس القديمة، وركبنا الحافلة، وكانت عبر النافذة تمتد أراضي فلسطين الجرداء، مع بعض القمم التي تكسوها الأحراج... وكنت تشعر بأن هذه الأرض امتداد طبيعي لأرض الجنوب.

وصلنا المعبر، وقبعنا هناك حتى ما بعد الظهر. ثم تقدمت الحافلة ببطء، ومن بعيد، ومن خلف البوابة بدت الجموع محتشدة، ولما وصلنا إليهم توقفت الحافلة تماماً. أبصرت صادق، باكياً، يطرق على النافذة، ثم تعلق بالحافلة، وفتحت النافذة، فمد رأسه إلى الداخل، واعتنقني، وبكينا طويلاً.

وبعد أيام، رحنا سوياً، نحو بستان الليمون، حيث كان جنود الصهاينة قد انسحبوا من الجنوب، وأمضينا النهار تحت تساقط الأزهار، وفوح العطور ■

القصائد العلويّات السبع

فيصل الأشمر

تعد القصائد العلويات السبع من أشهر ما قيل من الشعر في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). وصاحبها هو عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المعروف بابن أبي الحديد أحد كبار العلماء والمؤرخين، كان متكلماً جدلياً على مذهب الاعتزال، وكان أديباً ناقداً، متقناً لعلوم اللسان، عارفاً بأخبار العرب، جامعاً لخطبها ومنافراتها.

ولد في المدائن في غرة ذي الحجة عام ٥٨٦ هـ، ومات في عام ٦٥٦هـ ومن كتبه: الفلك الدائر على المثل السائر وشرح نهج البلاغة.

وقد ترك الشاعر سبع قصائد عُرفت بالعلويات لأنه مدح فيها الإمام علياً عليه السلام ذاكراً بطولاته في الفتوحات والمعارك مظهراً عظمته وفضله وقد نظمها وله من العمر خمس وعشرون سنة.

وأولى هذه القصائد تلك التي قالها في ذكر فتح خيبر على يدي أمير المؤمنين عليه السلام ويقول فيها:

أَلَم تخبرِ الأخبارَ في فتحِ خَيبرٍ
فَفيها لِذي اللبِّ الملبِّ أَعاجيبُ[1]
وَفَوزُ عليٍّ بالعُلى فوزُها بِهِ
فكلٌّ إلى كلٍّ مُضافٌ ومَنسوبُ
فَلمّا أرادَ اللَّه فضَّ خِتامِها
وكلُّ عزيزٍ غَالَبَ اللَّه مَغلوبُ
رَماها بِجيش يَملأ الأَرضَ فَوقَه
رِواقٌ مِنَ النَّصرِ الإلهيّ مَضروبُ
يُسدّدهُ هديٌ مِنَ اللَّه وَاضِحٌ
ويُرشِدُه نورٌ مِنَ اللَّه مَحجوبُ
عليٌّ أميرُ المؤمنينَ زعيمهُ
وَقائدُه نَسرُ المفازةِ والذِّيبُ
فَصبّ عَليها مِنه سَوطَ بَليةٍ
عَلى كلِّ مَصبوبِ الإساءة مَصبوبُ

ثم يخاطب الإمام(ع) قائلاً:

حَنانيكَ فَازَ العُربُ مِنكَ بسؤدَدٍ
تَقاصَرَ عنهُ الفُرسُ والرُّومُ والنوبُ[٢]
فما ماسَ مُوسى في رداءٍ منَ العُلى
وَلا آب ذِكراً بَعدَ ذِكرِك أيُّوبُ[٣]
لِذاتِكَ تَقديسٌ لِرَمسِكَ طُهرَةٌ
لِوَجهِكَ تعظيمٌ لمجدِكَ تَرجيبُ[٤]

وفي القصيدة الثانية يقول الشاعر:

إمام هُدىً بالقرص آثر فاقتضى
لَهُ القرصُ ردّ القرص أبيضَ أزهرا
حَلفتُ بِمثواهُ الشّريفِ وَتُربةٍ
أحَالَ ثرَاها طيب ريَّاهُ عَنبرا
لأستنفدنّ العمرَ في مِدَحي لهُ
وإن لامَني فيه العذولُ فَأكثرا

ونراه في القصيدة الثالثة يصف معدن الإمام عليه السلام فيقول:

لا شيء أقطع من نوى الأحباب
أو سيف الوصي كلاهما فتّاكُ
الجوهر النَّبويُّ لا أعماله
ملَقٌ ولا توحيده إشراكُ[٥]
ذو النور إن نسج الضلال ملاءةً
دكناء فهو لسجفها هتّاكُ[٦]
علام أسرار الغيوب ومن له
خلق الزمان ودارت الأفلاكُ
فكَّاكُ أعناق الملوك فإن يُرِد
أسراً لها لم يقضَ منه فكاكُ
متعاظم الأفعال لاهوتيّها
للأمر قبل وقوعه درَّاكُ
الصافح الفتّاك والمتطول الـ
متّاع والأحّاذ والترَّاكُ
صلى عليه اللّه ما اكتست الربى
برداً بأيدي المعصرات تحاك[٧]

ويقول في القصيدة الرابعة:

فافزع إلى مدح الوصي
ففيه تطهير النجس
ربُّ السلاهب والقوا
ضب والمقانب والخُمُس[٨]
الزّاهِدُ الوَرِعُ التقي
العالمُ الحبرُ النُّدس[٩]

وأيضاً يصف الشاعر في القصيدة الخامسة أميرَ المؤمنين عليه السلام ذاكراً علمه وكراماته وفضله فيقول:

لَقد فَازَ عَبدٌ للوَصيِّ ولاؤه
وَلو شَابَه بِالموبقاتِ الكَبائِر[١٠]
هُوَ النَّبأ المكنونُ والجوهَر الذي
تَجسَّدَ مِن نُورٍ مِنَ القدس زاهِر
وذُو المعجزَاتِ الواضِحاتِ أقلُّها
الظهورُ على مُستودعات السَّرائِر
ووَارِثُ علمِ المُصطفى وشقيقُه
أخاً ونَظيراً في العلى والأواصِر[١١]
ألا إنَّما الأقدارُ طوع يَمينِهِ
فَبورِكَ من وترٍ مُطاع وقادِر[١٢]

هُوَ الآيةُ العُظمى ومُستنبِطُ الهدى
فيكَ ابن عُمرَانَ الكليم وَبعدهُ

وَحيرةُ أربابِ النُّهى والبَصَائِرِ[١٣]
عيسى يُقفِّيهِ وأحمدُ يَتبعُ[١٦]

تَعالَيتَ عَن مَدحٍ فأبلَغُ خاطب
بَل فيكَ جبريلٌ وميكالٌ وإسـ

بِمدحِكَ بَينَ الناسِ أقصرُ قاصِر
رافيل والملأُ المقدَّس أجمعُ

صِفاتُكَ أسماءٌ وَذاتُكَ جَوهَرٌ
بَل فِيكَ نُورُ اللَّه جَلَّ جَلالُه

بَريء المَعالِي مِن صِفاتِ الجَواهِرِ
لِذوي البَصائر يَستشفُّ ويَلمعُ

يجلُّ عَنِ الأعراضِ والأينِ والمتى
فيكَ الإمامُ المرتَضى فيكَ الوَصـ

ويَكبرُ عَن تَشبيهِهِ بالعَناصِر
ي المجتبى فيك البطينُ الأنزعُ[١٧]

إذا طَافَ قَومٌ في المَشاعِرِ والصَّفا
ومبدِّدُ الأبطال حيث تألَّبوا

فَقبرُكَ رُكني طَائِفاً وَمشاعِري
ومفرق الأحزاب حيث تَجمّعوا[١٨]

وإن صَامَ ناسٌ في الهواجِرِ حِسبَةً
والحبر يَصدع بالمواعظ خاشعاً

فَمدحُكَ أسنى مِن صِيامِ الهَواجِر[١٤]
حتى تكاد لها القلوب تصدَّعُ

إذا كُنتَ للنِّيران في الحَشر قاسماً
هذا ضَميرُ العالم الموجُود عَن

أطعتُ الهَوى والغيَّ غيرَ مُحاذِر
عَدَمٍ وسرُّ وُجوده المستودعُ

نَصَرتكَ في الدُّنيا بِما أستَطيعه
يَا من لهُ ردت ذكاءُ ولم يَفز

فَكُن شَافِعِي يَومَ المعادِ ونَاصِري
بِنظيرها من قَبل إلا يوشَعُ[١٩]

فَلَيتَ تُراباً حال دُونَكَ لم يَحل
يا قَالعَ البابِ الذي عن هَزَّها

وَساتِرَ وَجهٍ مِنكَ لَيسَ بِساتِر
عَجَزَت أكفٌّ أربَعونَ وأربعُ

مَا الدَّهرُ إلا عَبدُكَ القِنُّ الذي
بنفوذِ أمرك في البريَّةِ مولعُ[٢٠]

وإذا وصلنا إلى القصيدة السادسة وهي القصيدة الأشهر بين هذه القصائد السبع فإننا نرى أكثر فأكثر حب الشاعر وتعظيمه لأمير المؤمنين عليه السلام، يتجلى ذلك في ثنايا الأبيات التالية:

قَد قُلتُ للبرقِ الذي شقَّ الدُّجى
لي فيكَ مُعتقدٌ سَأكشفُ سِرَّهُ

فَكأنَّ زنجيّاً هُناكَ يجدَّعُ[١٥]
فَليصغِ أربَابُ النُّهى وليسمعوا

يا بَرقُ إن جئتَ الغريَّ فقل له
واللَّه لولا حَيدَرٌ ما كانَتِ الد

أترَاكَ تَعلمُ من بأرضِك مودعُ
دُنيا ولا جَمعَ البريَّة مجمعُ

علمُ الغيوبِ إليهِ غير مُدَافع
والصبح أبيض مُسفر لا يدفعُ

وإليهِ في يَوم المعادِ حِسابنا
وهو الملاذ لنا غدا والمفزعُ

هذا اعتقادِي قَد كشفتُ غِطاءه
سَيضرُّ مُعتقداً لهُ أو يَنفعُ
يا مَن لهُ في أرض قَلبي مَنزلٌ
نِعمَ المراد الرَّحب والمستربَعُ
أهوَاكَ حتى في حَشاشة مُهجتي
نارٌ تَشبُّ على هَواكَ وتلذعُ
ورأيتُ دينَ الإعتزَال وإنني
أهوَى لأجلكَ كلَّ من يَتشيَّعُ
وَلقد عَلمتُ بأنَّهُ لا بُدَّ من
مهديِّكم وليومهِ أتوَقَّعُ
يَحميهِ مِن جُندِ الإله كتائبٌ
كاليمِّ أقبلَ زاخِراً يَتدفَّعُ

وإذا وصلنا إلى القصيدة السابعة والأخيرة نجد الشاعر يخاطبنا قائلاً:

عُج بالغريّ على ضريحٍ حولَه
نادٍ لأملاكِ السماءِ ومحفلُ
فَمسبِّحٌ ومقدسٌ وممجدٌ
ومعظمٌ ومكبِّر ومهلِّلُ
والثم ثراه المسكَ طيباً واستلم
عيدانهُ قُبلاً فَهنَّ المندَلُ[٢١]
وقلِ السلامُ عَليكَ يا مَولى الورى
نصّاً بهِ نَطقَ الكتابُ المنزلُ
وَخِلافَةً ما إن لها لو لم تكُن
منصوصةً عن جيدِ مجدك معدلُ
يا أيها النبأ العظيم فمهتدٍ
في حبه وغواة قوم ضُلَّلُ
يا وارثَ التوراةِ والإنجيل والـ
فرقان والحِكَم التي لا تُعقلُ
إن كانَ دينُ محمدٍ فيه الهدى
حَقاً فحبكَ بَابُهُ والمدخلُ
صلى عليكَ اللَّهُ من متسربلٍ
قُمُصاً بهنّ سواكَ لا يَتسربلُ[٢٢]
وجزاكَ خيراً عن نَبيك إنهُ
ألفاكَ ناصرَهُ الذي لا يُخذلُ ■

الهوامش

(١) الملب: المقيم.
(٢) حنانيك: رحمة منك.
(٣) ماس: تبختر واختال. آب: عاد.
(٤) ترجيب: تعظيم.
(٥) الملق: التملق.
(٦) الملاءة: الغطاء، دكناء: سوداء ، السجف: الستر، هتاك: كاشف.
(٧) البُرد: الأكسية، المعصرات: الغيوم.
(٨) السلاهب: الخيول، القواضب: السيوف، الخُمُس: الجيوش.
(٩) الحبر: العالِم، الندس: الفَطِن والدقيق النظر.
(١٠) الموبقات الكبائر: الذنوب الكبيرة.
(١١) الأواصر جمع الآصرة أي القرابة.
(١٢) الوتر: الفرد والشخص.
(١٣) النهى: العقول.
(١٤) الهواجر: جمع الهاجرة أي نصف النهار عند اشتداد الحر، صام حسبة: صام لقاء أجر عند الله.
(١٥) يجدَّع: يقطَع طرف من أطرافه.
(١٦) يقفيه: يتبعه.
(١٧) البطين: كبير البطن، الأنزع: الذي انحسر شعره عن جانبي جبهته.
(١٨) تألبوا: تجمعوا.
(١٩) ذكاء: من أسماء الشمس.
(٢٠) القن: العبد.
(٢١) المندل: العود الطيب الرائحة.
(٢٢) تسربل: لبس السربال أي القميص، القُمُص: جمع القميص.

حدث معي

علّمني أبي درساً

د. حيدر خير الدين

كنت في الرابعة عشرة من عمري، وكانت زميلتي في الدراسة بمثل سني، وكنا نلاطف بعضنا ببراءة حتى أخذت جلّ اهتمامي، وبتّ أتأخر في الدراسة شيئاً فشيئاً دون أن أشعر بذلك، وفي يوم من الأيام طلبت مني زميلتي أن أكتب لها شعراً، ومن أين لي ذلك وأنا لا أجيد الأوزان ولا أستطيع السباحة في بحور الشعر؟ فأخذت قلمي وحاولت أن أقلد الشعراء، وطويت ورقتي في حقيبتي المدرسية ونمت أحلم بلقائها في الصباح التالي، ولكنني استيقظت على أبي وهو يقلب بين يديه كتبي، وهالني أن رأيته يتصفح ما كتبته من شعر وغزل، فدعاني إليه وهو يحملق في كأني اقترفت ذنباً كبيراً، وأنا مربك جداً، بم سأبرّر له صنيعي هذا وهو الذي يسهر الليالي لكي أتعلم؟ ولما إقتربت منه بحياءٍ ووجل ربّت على كتفي مبتسماً: «يا ولدي، يؤسفني انك لا تجيد كتابة الشعر، وأنت في المرحلة المتوسطة»، وأخذ يشير إلى أغلاطي الإملائية متأففاً، ثم التفت إليّ، وأنا مذهول مما أراه وأسمعه، سيّما أنه ابتدرني بالسؤال: ما إسم المحروسة؟ فقلت له «منى» فقال لي حسناً، آتني بورقة وقلم، فلما أحضرتهما قال لي اكتب:

عزيزتي منى،
كتبتُ كتاب الشوق مني إليكِ
وفي أملي أن أعودُ إليكِ
فإن لم تقبليني حبيباً لكِ
أموت غريباً والسلام عليكِ

أكتب أيضاً يا ولدي:

كتبت إليك يا زين الملاح
على ورقٍ يطير مع الرياح
وكيف أطير إليك شوقاً
وأنا للأسف مقصوص الجناح

ثم أمرني أن أشتري ظرفاً منمقاً ووردة حمراء، وأن أضع رسالتي هذه ضمن كتابٍ أعطيه لها «لأن كل ذي نعمة محسود» فامتثلت للأمر، ولما استفاق إخوتي واستعدوا للذهاب إلى المدرسة، قال لهم اسبقونا، «أنا بدّي وِّصل حيدر»، وفي الطريق وضع أبي يده على كتفي كأنه صديقي وأخذ يقول لي: «يا بني الهوى مرض ليس فيه أجر ولا عوض، يا بني إذا دخل الحب من الباب طار العلم من الشباك، يا بني، أُغدُ عالماً يحتاجه المجتمع لا عائلاً يحتاج المجتمع.عليك بدراستك، ودع ما في الصبا لكونه سراباً. وختم قائلاً: «إتفقنا»؟ فقلت: «إتفقنا» ولما قفل أبي راجعاً وعندما وصلت إلى أول سلّة مهملات رميت الرسالة فيها دون أن التفت إلى الوراء وأخذت أحدث نفسي، بأسلوبه الرائع، وطريقته المقنعة وحواره الهادى، وتعبيره الحنون، مع أنه لم يقرأ كتب الفلاسفة وإنما كان يردد أمامي: « من فاتته المدارس عليه بالمجالس» ■

ملف العدد

عَبَقُ الزمن..
من أريج سيِّد المجاهدين ﷺ

الشيخ إسماعيل حريري

الرسول ﷺ مرشد المجاهدين

الشيخ محمد شقير

المتخلفون عن الجهاد في زمن الرسول ﷺ

حوار منهال الأمين

الرسول ﷺ: القائد العسكري
مقابلة مع الشيخ علي دعموش

الشيخ حسن الهادي

الشخصية الجهادية للنبي ﷺ في القرآن الكريم

الشيخ حسن فؤاد حمادة

الشهادة في وجدان الرسول ﷺ

الرسول ﷺ مرشد المجاهدين

الشيخ اسماعيل حريري

تميّزت شخصية الرسول الأكرم ﷺ بالروح الجهادية فكان إمام المجاهدين وسيدهم ومرشدهم وقائدهم في كل عمل جهادي كانوا يمارسونه تحت قيادته وإمرته.

وقد ذكر أهل السِّير أن جميع ما غزا النبي ﷺ بنفسه ست وعشرون غزوة، وأن سراياه كانت ستاً وثلاثين سرية، وقاتل ﷺ في تسع غزوات هي: بدر وأُحد والخندق وبنو قريظة وبنو المصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف (راجع بحار الأنوار، ج١٩، ص١٧٢ ـ ١٧٤ ـ ١٨٦).

ونحن هنا ذاكرون شذراتٍ من هذه الروح الجهادية للنبي الأكرم ﷺ ضمن نقاط:

❖ المجاهدة بكل قوة

النقطة الأولى: أن النبي ﷺ لم يألُ جهداً في جهاد العدو بكل ما آتاه اللّه من قوة في سبيل نشر الدين الحنيف واعلاء رايته وفي ذلك يقول الإمام زين العابدين عليه السلام في دعاء يوم الجمعة: «... **وأنّ محمداً ﷺ عبدُك ورسولك أدّى ما حمّلته إلى العباد وجاهد في اللّه حق الجهاد**» (الصحيفة السجادية، ص٣٢٥).

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام في بعض كلماته في نهج البلاغة: «... **وأشهد أنّ محمداً عبدُهُ ورسوله، دعا إلى طاعته، وقَاهَرَ أعداءه جهاداً على دينه، لا يثنيه عن ذلك اجتماعٌ على تكذيبه والتماسُ لإطفاء نوره**» (نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده، ج٢، ص١٣٠).

وفي كلامه عليه السلام دلالة واضحة على الروح الجهادية العالية التي كان يتمتّع بها النبي ﷺ بحيث لم يكن ليتراجع أو ينثني عن مواصلة طريق الدعوة

والجهاد في سبيل الدين الحنيف بالرغم من كثرة وخشونة ما ووجه به من قبل المشركين.

وممَّا يؤكّد ذلك بشكل أوضح قوله عليه السلام أيضاً في نهج البلاغة: «**ونشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، خاض إلى رضوان اللَّه كل غمرة، وتجرّع فيه كل غصّة، وقد تلّون له الأدنون، وتألّب عليه الأقصون، وخلعت إليه العرب أعنَّتها، وضربت لمحاربته بطون رواحلها، حتى أنزلتْ بساحته عداوتها من أبعد الدار وأسحق المزار**» (المصدر السابق، ص١٦٥، ١٦٦).

فإنّ العرب قد جمعت جموعها لمحاربة الدين الجديد والنبي الذي جاء به، فلم تتخلّف قبيلة من قبائلهم عن محاربته صلى الله عليه وآله حتى تجمعت له من كل حدب وصوب، فكانت معركة الأحزاب التي نصر اللَّه تعالى فيها نبيّه الأكرم صلى الله عليه وآله وفي كل ذلك لم يكن النبي صلى الله عليه وآله إلا ذلك الإنسان الشامخ بإيمانه المجاهد بنفسه وماله وأهل بيته، ولم يكن ليكون غير ذلك وهو القائل في مناجاته لربّه «**إن لم يكن بك عليَّ غضب فلا أبالي**» (سيد المرسلين، ج١، ص٥٥٨).

وقد قالها في سفره إلى الطائف ودعوته الناس فيها إلى اللَّه الواحد الأحد فواجهوه بصبيانهم الذين راحوا يرشقونه بالحجارة حتى أُدميَ صلوات اللَّه وسلامه عليه وعلى آله.

غزا النبي صلى الله عليه وآله ستاً وعشرين غزوة وأرسل ستاً وثلاثين سرية، وقاتل في تسع غزوات

❖ بث الروح الجهادية

النقطة الثانية: بثّه هذه الروح الجهادية في أصحابه بل في أمّته على مَرِّ التاريخ.

أما في أصحابه فقد كان صلى الله عليه وآله يحثهم على قتال العدو والثبات في وجهه وأنهم إما أن يصيبوا نصراً أو شهادة وكلاهما فوز ومن ذلك:

١ ـ لمَّا همّ النبي صلى الله عليه وآله بالخروج إلى بدر استشار أصحابه في ذلك، فلمَّا أشار عليه الأنصار بالحرب وأنه لو خاض بهم البحر لخاضوه معه ولن يتركوه في ذلك أبداً فرح رسول اللَّه بذلك وقال: «**سيروا على بركة اللَّه، فإنَّ اللَّه وعدني إحدى الطائفتين، ولن يخلف اللَّه وعده، واللَّه لكأني أنظر إلى مصرع أبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة**

وفلان وفلان...» (بحار الأنوار، ج١٩، ص٢١٨).

ولذلك كان المؤمنون في معركة بدر يتسابقون إلى القتال علّهم يفوزون بالشهادة في سبيل اللّه، ولذا نرى أنه لمّا أصيب عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب في المبارزة أُتيَ به إلى النبي ﷺ فاستعبر فقال؛ «**يا رسول اللّه ألست شهيداً؟ قال: بلى، أنت أول شهيد من أهل بيتي**» (المصدر السابق، ص٢٢٥).

٢ ـ في غزوة حنين التي حصلت بعد فتح مكة انهزم المسلمون في بادئ الأمر، بسبب الخدعة العسكرية التي قام بها المشركون من قبيلتي هوازن وثقيف ممّا أدّى إلى فرار المسلمين من أرض المعركة ـ وكانوا يومئذ إثني عشر ألفاً ـ وتركهِم رسول اللّه ﷺ لم يثبت معه إلا قلة من بني هاشم، هنا صاح النبي ﷺ بأعلى صوته وهو على بغلته: «يا أنصار اللّه وأنصار رسوله، أنا عبد اللّه ورسوله» ثم اندفع ببغلته إلى ساحة القتال وثبت ومن معه في وجه العدو حتى عاد المنهزمون من المسلمين لمّا ناداهم العبّاس بن عبد المطلب بأمر من النبي ﷺ وذكرهم ببيعة النبي ﷺ تحت الشجرة.

والنبي ﷺ يناديهم لتقوية معنوياتهم: «**أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطّلب**». (راجع سيد المرسلين

للشيخ جعفر السبحاني، ج٢، ص٥١٨).

وأما بثّه الروح الجهادية في أمّته ﷺ فمن خلال ما أكّد عليه من خطر الجهاد وأهميته في قيام هذه الأمة ومن ذلك:

١ ـ قوله ﷺ فيما رواه عنه حفيده الإمام الصادق عليه السلام: «**جاهدوا تغنموا**» (الكافي، ج٥، كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد، ص٨، ح١٤).

٢ ـ ما رواه أيضاً مولانا الصادق عليه السلام عنه ﷺ أنه قال: «**إن جبرائيل أخبرني بأمر قرَّت به عيني وفرح به قلبي قال: يا محمد من غزا غزاة في سبيل اللّه من أمتك فما أصابه قطرة من السماء أو صداع إلا كانت له شهادة يوم القيامة**» (المصدر السابق، ح٨).

لم يكن ﷺ ليفرّ من أرض المعركة، بل كلما حمي الوطيس كلما ثبت وصبر وتحمل

❖ أهل البيت طليعة المجاهدين

النقطة الثالثة: أن النبي ﷺ كان في جهاد عدوّه يقدِّم أهل بيته ليكونوا طليعة المجاهدين وقدوة لغيرهم في مغالبة العدو، كما فعل ذلك في معركة بدر حيث برز من معسكر قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة فبرز إليهم ثلاثة من الأنصار فبعث إليهم رسول اللّه ﷺ أن ارجعوا فرجعوا، وكره أن يكون أوّل الكرّة بالأنصار ثم أمر عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وعمّه حمزة، وابن عمّه علياً عليه السلام بالبراز فبرزوا وقتلوا خصومهم وفي ذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام في بعض كتبه إلى معاوية بن أبي سفيان: «**وكان رسول اللّه ﷺ إذا احمرّ البأس وأحجم النّاس قدَّم أهل بيته، فَوَقَى بهم أصحابه حرَّ السيوف والأسنّة فقُتل عبيدة بن الحارث يوم بدر، وقُتل حمزة يوم أحد، وقُتل جعفر يوم مؤتة**» (نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده، ج٣، ص٨ و٩).

❖ الثبات

النقطة الرابعة: أنه ﷺ لم يكن ليفرّ من أرض المعركة مهما اشتدت الحرب، بل كلّما حمي الوطيس وقامت قيامة الحرب كلما ثبت وصبر وتحمّل، حتى أنه ﷺ في معركة أحد شجّ وجهُهُ وكسرت رباعيته كما في أمالي الشيخ المفيد (بحار الأنوار، ج٢٠، ص٧١، ج٨).

ورُوي أنه ﷺ قال في غزوة حنين لمّا انهزم المشركون: «**الآن حمي**

الوطيس، أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلّب» (المصدر السابق، ج٢١، ص١٦٧).

بل كان المسلمون يتّقون به ﷺ إذا اشتدت الحرب ولا يكون أحد منهم أقرب إلى العدو منه ﷺ.

وفي ذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام: **«كنّا إذا احمّر البأس اتقينا برسول اللّه ﷺ فلم يكن منّا أقرب إلى العدو منه»** (نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده، ج٤، ص٦١).

❖ الأخلاق الجهادية

النقطة الخامسة: أخلاق النبي ﷺ في جهاد العدو، ولعلّ هذا من أهم الدروس التي تُعطى في الحياة وتظهر منه عظمة الإسلام ونبيّه الأكرم ﷺ.

فقد روى الشيخ الكليني (ره) بإسناده الصحيح عن أبي عبد اللّه الصادق عليه السلام قال: **«كان رسول اللّه ﷺ إذا بعث سريّة دعا بأميرها فأجلسه إلى جنبه وأجلس أصحابه بين يديه ثم قال: سيروا بسم اللّه وباللّه وفي سبيل اللّه، وعلى ملّة رسول اللّه ﷺ، لا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثّلوا، ولا تقطعوا شجرة إلا أن تضطروا إليها، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا صبياً ولا امرأة، وأيما رجلٍ من أدنى المسلمين وأفضلهم نظر إلى أحدٍ من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام اللّه...»** (الكافي، ج٥، باب وصية رسول اللّه ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام في السرايا، ص٣٠، ح٩).

ولا يمكن في هذه العُجالة التوقف عند كل ما ورد في هذا الحديث الشريف لكن الناظر فيه يعرف أنّ الإسلام لم يكن ﷺ حتى في جهاد العدو يبغي الفساد في الأرض بل الاصلاح والصلاح للعباد والبلاد.

ويناسب المقام الوقوف عند عبارته ﷺ الأولى **«سيروا بسم اللّه وباللّه وفي سبيل اللّه وعلى ملّة رسول اللّه ﷺ...»**.

فإن النبي ﷺ كان يتلو هذا الدعاء بمحضر السرية وأميرها ليركّز في نفوسهم أن غزوهم وجهادهم للّه تعالى وفي سبيله، وعلى شريعة سيد المرسلين ﷺ، وليس طلباً لدنيا ولا سعياً وراء حطامها، فإن ذلك ليس من شأن المؤمن أن يطلبه في جهاده، فإذا قاتل، قاتل وعينه بعين اللّه، وإذا قُتل، قتل لأجل اللّه، وإذا استشهد كانت شهادته في سبيل اللّه تعالى.

وهو ﷺ في كل ذلك يريد أن تكون نيّة المجاهدين خالصة لوجه اللّه تعالى وطلباً لمرضاته ■

في العدد

المتخلفون عن الجهاد في زمن الرسول ﷺ

الشيخ محمد شقير

إن ظاهرة التخلف عن الجهاد والرضى بالقعود بما هي ظاهرة مَرَضية ليست وقفاً على زماننا الحالي بل كانت موجودة في جميع الأزمنة السابقة بما فيها زمن رسول اللّه ﷺ مع ما فيه من روح معنوية عالية كان يضفيها الرسول ﷺ نفسه.

وبما أن هذه الظاهرة تشكِّل خطراً على مكانة المجتمع الإسلامي ومستقبله وعلى فعل الجهاد، لذا نجد أن القرآن الكريم قد تحدث عن المتخلف عن الجهاد في سورة التوبة التي نزلت نقمة على المنافقين، فقال تعالى فيما حكاه عن أولئك المتخلفين:

١ ـ الحرص على الدنيا

يقول تعالى: ﴿**لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة**﴾ (التوبة/٤٢).

إنهم من أبناء الدنيا، وحريصون عليها فلو كان ما دعوتهم إليه يا محمد ﷺ أمراً دنيوياً سهل المنال وسفراً قريباً لذهبوا معك، ولكن بما أن السفر هذه المرة بعيد لذلك تخلفوا عن الجهاد، وهذا من صفات المنافق.

٢ ـ الكذب

يقول تعالى: ﴿**وسيحلفون باللّه لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم واللّه يعلم إنهم**

لكاذبون﴾ (التوبة/٤٢).

إن هؤلاء بعد أن مالوا إلى الدنيا فقد تخلفوا عن الجهاد الذي بعدت شقته والذي زادت مشقته، فهم حتى لا يقعوا تحت ملامة المجاهدين الذين نفروا إلى الجهاد سيحلفون باللَّه كذباً أنهم لو استطاعوا لخرجوا، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أمرين اثنين:

الأول: أن هؤلاء لا يعطون الذات الإلهية حرمتها الحقيقية وإلا لما حلفوا بها كذباً.

الثاني: أنهم لا يهتمون لأمر اللَّه تعالى بقدر ما يهتمون لأمر الناس، ولذلك تراهم حريصين على ألا يعتب عليهم المؤمنون المجاهدون، غير مكترثين بمعرفة اللَّه تعالى بسرائرهم وما حوته صدورهم.

٣ ـ عدم الإيمان باللَّه واليوم الآخر

يقول تعالى: ﴿**لا يستأذنك الذين يؤمنون باللَّهِ واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم واللَّه عليم بالمتقين**﴾ (التوبة/٤٤).

ذلك أن من يفتقد الإيمان باللَّه واليوم الآخر لن يكون حريصاً على الجهاد في سبيل اللَّه تعالى بما يقود إليه الجهاد من أجر وثواب كبيرين عند اللَّه تعالى، لأنه كيف سيعمل للآخرة وهو لا يؤمن بها؟ لذلك يقول تعالى عن أولئك إنهم يطلبون الإذن من رسول اللَّه ﷺ من أجل التخلف عن الجهاد كرهاً للمشقة وخوفاً مما يمكن أن ينزل بهم.

حتى لا يقعوا تحت ملامة المجاهدين يحلف المتخلفون باللَّه أنهم لو استطاعوا لخرجوا

٤ ـ الشك بكل ما جاء به رسول اللَّه ﷺ

يقول تعالى: ﴿**إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون باللَّه واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون**﴾ (التوبة/٤٥).

أي أن الذين يطلبون الإذن في عدم الخروج إلى الجهاد هم الذين لا يؤمنون باللَّه تعالى واليوم الآخر والذين تشك قلوبهم بما جاء به رسول اللَّه ﷺ فهم يتقلبون في شكهم وينتقلون من شك إلى آخر دون أن يصلوا إلى بر اليقين والإيمان.

٥ ـ السعي في الفتنة والفساد

يقول تعالى: ﴿**لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم واللَّه عليم بالظالمين**﴾ (التوبة/٤٧).

إن هؤلاء المتخلفين عن الجهاد والذين مالوا إلى الدنيا على فرض أنهم خرجوا مع المجاهدين فإن خروجهم هذا لا يؤدي إلى قوة المجاهدين، بل على العكس من ذلك، لأنهم لن يسببوا إلا الاضطراب، ولن يعملوا إلا على الفساد ويسعون بالشر والفتنة بين المجاهدين، فهؤلاء الذين يتصفون بصفة النفاق ويتخلفون عن الجهاد فإن بقاءهم أفضل من خروجهم لأن في خروجهم ضرراً أشد من بقائهم قاعدين متخلفين.

ولا يخفى أن أشد ما يؤدي إلى عدم الخروج والتخلف عن الجهاد هو النفاق وعدم الإيمان باللَّه واليوم الآخر، لذا ناسب ذكر هذه الظاهرة في هذه السورة وإن كان القرآن الكريم تعرّض أيضاً فيها للمؤمنين الذين يتثاقلون إلى الأرض والحياة المادية ويفضّلون الدنيا على الآخرة في حال الجهاد في سبيل اللَّه تعالى فقال لهم اللَّه تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل اللَّه أثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل**﴾ (التوبة/٣٨).

أشد ما يؤدي إلى التخلف عن الجهاد النفاق وعدم الإيمان باللَّه واليوم الآخر

ثم هددهم تعالى بالعذاب الأليم سواء في الدنيا أو في الآخرة وقال لهم بأنه سيحرمهم هذا الشرف ويعطيه لغيرهم إن هم تخلفوا عن الجهاد، لأن اللَّه تعالى لا بد من أن يتم نوره وأن يحق كلماته، إنما الكلام فيمن يرتقي لينال هذا الشرف وتلك المكانة لذا قال عز من قائل:

﴿**إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً واللَّه على كل شيء قدير**﴾ (التوبة/٣٩) ■

الرسول ﷺ القائد العسكري

مقابلة مع الشيخ علي دعموش

حوار: منهال الأمين

في المراحل الأولى لبناء دولة الإسلام، برزت الشخصية الجهادية ـ القيادية للرسول الأكرم ﷺ، فتقدم هو المقاتلين، وقدم أهله وأقرباءه، وكان يصاب بالجروح مثله مثل غيره، ويظل في دائرة القتل والخطر، بدون أي اعتبارات أخرى. ثم إنه عمل جاهداً على تغيير الأخلاق العسكرية السائدة في ذلك الزمن، وإبدالها بما يتناسب وروح الإسلام، وهو القائل: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

في هذا الحوار سنحاول مقاربة هذا الموضوع، من خلال استعراض بعض ملامح الشخصية الجهادية للرسول الأكرم ﷺ وأبعادها ومقوماتها، في حوار مع فضيلة الشيخ علي دعموش:

١ . ما هي طبيعة الظروف العسكرية في البيئة التي نشأ فيها الرسول ﷺ أي شبه الجزيرة العربية (مكة تحديداً)، وما هو موقفه ﷺ من ذلك الواقع؟

الحياة الصعبة التي كان يعيشها الإنسان العربي آنذاك وعدم وجود روادع دينية أو وجدانية قوية له دفعت بالتجمعات القبلية إلى ممارسة الحرب والاعتداء على بعضها البعض كوسيلة من وسائل تأمين العيش أحياناً وأحياناً لفرض السيطرة والهيمنة، وأحياناً أخرى للثأر والاقتصاص. فكانت تغير هذه القبيلة على تلك وتستولي على أموالها وتسبي نساءها وأطفالها وتقتل أو تأسر من تقدر عليه من رجالها ثم تعود القبيلة المنكوبة لتتربص بالقبيلة التي غلبتها وهكذا... وكانت لأتفه الأسباب تحدث بينهم حروب طاحنة ومدمرة يذهب ضحيتها آلاف الناس

وتستمر لسنين طويلة كما في حرب داحس والغبراء وغيرها.

ولا شك أن النبي ﷺ كان يرفض هذا النوع من الحروب فضلاً عن أنه لم تكن له مشاركات فيها. والحلف الوحيد الذي دخل فيه النبي ﷺ قبل البعثة في مكة هو حلف الفضول، وهو التحالف الذي قام بين قبائل قريش لوضع حد لغطرسة بعض المكيين الذين كانوا يتعمدون الإساءة للزائرين ويقومون بالاعتداء عليهم، فهو تحالف يقوم على محاربة الظلم والفساد والانتصار للمظلوم والدفاع عن الحق حضره النبي ﷺ واشترك فيه وأثنى عليه بعد نبوته وأمضاه حيث قال ﷺ: **«لقد حضرت في دار عبد اللّه بن جدعان حلفاً ما يسرني به حمر النعم ولو دعيت إلى مثله لأجبت»**. لأنه قائم على أساس الحق والعدل والخير، وبالتالي فإن أهدافه تنسجم مع أهداف الإسلام الذي جاء ليحرك المشاعر ويوقظ الضمائر للتحالف والتكتل في وجه الظلم والعدوان والاحتلال، والتعاون على البر والخير والإحسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل عصر وزمان.

٢. ما هو موقع العمل الجهادي في حركة الرسول ﷺ ورسالته، فهل هو في صلب هذه الحركة، أم أنه استجد بتبدل الظروف واشتداد الظلم والطغيان. بخاصة وأن الدعوة الإسلامية انطلقت سلمية . إن صح التعبير؟ وهل كان الصبر والتحمل فقط (مع عظمته) هما تكليف المؤمنين في تلك الفترة (قبل تشريع القتال)؟

حركة النبي ﷺ هي حركة سلمية وطبيعتها هادئة تقوم على الدعوة إلى اللّه والهدى والحق والقيم الإسلامية على أساس الفكر والحوار (وادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن). والعمل الجهادي لم يلجأ إليه النبي ﷺ إلا لتأمين حرية الدعوة وإزالة العراقيل من طريقها، أو للدفاع عنها وعن الأمة والكيان الإسلامي.

ولذلك فإن معظم حروب النبي ﷺ هي حروب دفاعية من بدر إلى أحد إلى الخندق إلى غيرها من المعارك التي خاضها النبي ﷺ والمسلمون معه دفاعاً عن المظلومين والمستضعفين والذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا اللّه.

أما في بداية الدعوة وخلال المرحلة المكية التي استمرت ثلاث عشرة سنة فإن النبي ﷺ لم يلجأ إلى العمل الجهادي المسلح، بالرغم من كل الضغوط وحالات التعذيب والقتل والاضطهاد والقهر والحصار الذي كان يتعرض له المسلمون آنذاك، لأن المسلمين كانوا قلة وأي عمل جهادي مسلح في مواجهة المستكبرين والطغاة والمشركين آنذاك كان يمكن أن يعرضهم لحملة تصفية وإبادة جماعية بصورة حاسمة وسريعة، ولتمكن المشركون من القضاء على الدعوة وعناصرها من أول الطريق.

لذلك كان تكليف المسلمين في تلك المرحلة الصبر والثبات والتحمل وعدم اللجوء إلى أي مواجهة مسلحة مع الأعداء، من أجل ضمان بقاء واستمرار الدعوة، والحفاظ على تلك الصفوة التي دخلت في الإسلام، وإتاحة الفرصة أمام النبي ﷺ لإعدادها نفسياً وتربوياً وعقيدياً وروحياً وجهادياً للصمود في وجه التحديات التي تنتظرهم، وليقوموا بدورهم الرسالي والجهادي في المستقبل.

العمل الجهادي لم يلجأ إليه النبي ﷺ إلا لتأمين حرية الدعوة أو للدفاع عنها

٣. ماذا تمثل الهجرة في حركة الرسول ﷺ الجهادية، وما هو تأثيرها على الدعوة؟

الهجرة هي محطة أساسية واستراتيجية في حركة النبي ﷺ الجهادية. لأن الهجرة من مكة إلى المدينة لم تكن رد فعل لاضطهاد قريش، بقدر ما كانت فصلاً استراتيجياً خطط له النبي ﷺ لتكون المدينة قاعدة ارتكاز للدعوة، بعدما لم تعد مكة مكاناً صالحاً لنشر الإسلام، حيث حصل النبي ﷺ منها على أقصى ما يمكن الحصول عليه ولم يبق أي أمل في دخول فئات جديدة في الإسلام في المستقبل القريب على الأقل، خصوصاً بعدما نجحت قريش في وضع الحواجز والعراقيل أمام تقدم هذا الدين وانتشاره، لذلك كان لا بد من الانتقال إلى مكان آخر ينطلق الإسلام فيه بحرية، بعيداً عن ضغوط الأعداء وفي منأى عن مناطق سيطرتهم ونفوذهم، فكان هذا المكان هو المدينة، على اعتبار أن المدينة كانت مهيئة جغرافياً واجتماعياً واقتصادياً لتكون قاعدة صلبة للإسلام، ويستطيع فيها النبي ﷺ أن يحقق كامل أهدافه.

فمن الناحية الجغرافية تبعد المدينة عن مكة أكثر من أربعمائة كيلومتر، مما يجعلها بمأمن من هجمات قريش المفاجئة والمباغتة من جهة، ومن جهة أخرى هي قريبة من طريق تجارة مكة ـ الشام بحيث يمكن للنبيﷺ أن يفرض سيطرته وأن يمارس نوعاً من الضغط السياسي والاقتصادي وحتى العسكري على قريش في الوقت المناسب.

ومن الناحية الاجتماعية فإن طول النزاع القبلي بين سكان المدينة من الأوس والخزرج واليهود جعلها منطقة مفككة اجتماعياً، فكما أنها لا تستطيع أن تتماسك أمام قوة الإسلام فإنها كانت تتطلع إلى رجل تلتف حوله لينزع عنها إلى الأبد هذه العصبيات المستعصية.

ومن الناحية الاقتصادية تعتبر المدينة غنية بإمكانياتها الزراعية، بما يمكنها من المقاومة والاحتفاظ بنوع من الحياة في حال تعرضت لضغوط اقتصادية من قبل المشركين وغيرهم.

٤ . ما هي طبيعة التنظيم العسكري الذي اتبعه الرسولﷺ؟ وهل جاء بجديد على هذا المستوى (الأساليب الأمنية والتكتيكية والمهمات الجهادية...)؟

نعم ابتكر النبيﷺ بعقله الراجح أساليب جديدة في القتال في أكثر من موقع ففي معركة بدر ابتكر نظام الصفوف، وفي غزوة الأحزاب ابتكر حفر الخندق ليمنع العدو، وفي غزوة الحديبية فاوض قريشاً وعقد معها معاهدة ظهرت نتائجها الطيبة فيما بعد وهكذا في كل معركة كان هناك شيء جديد يساعد على الانتصار على العدو.

تعتبر المبادئ التي طبّقها النبيﷺ في حروبه مبادئ أساسية في الحروب لتحقيق النصر

وتعتبر المبادىء التي طبقها النبيﷺ في حروبه من الناحية العسكرية مبادئ أساسية في الحروب لتحقيق النصر.

فقد كان واضح الهدف في دعوته وفي قتاله ويعرف ما يريد تماماً. استخدم مبدأ المفاجأة والمباغتة في الزمان والمكان المناسبين.

واعتمد على السرعة وعلى عنصر الكتمان والسرية، حيث كان يحيط تحركاته العسكرية بالسرية التامة، ويحرص على كتمان أهدافه والجهة التي يقصدها حتى عن المقربين، فعندما قرر فتح مكة أخفى نياته ولم يطلع المسلمين على وجهته وقال: «اللهم خذ العيون والأخبار

عن قريش حتى نبغتها في بلادها».

وقد رُوِيَ أنه ﷺ كان إذا أراد غزوة ورّى بغيرها.

واستخدم الحرب النفسية ضد العدو بغية تحطيم معنوياته وشل إرادته وتفتيت وحدته الداخلية كما في غزوة بني قريظة وغيرها.

كما استخدم الخدعة في الحرب وقال: (الحرب خدعة) واعتمد كثيراً على عمليات الاستطلاع والتجسس العسكري، حتى أنه لم تخل معركة من معارك الإسلام إلا واستخدم النبي ﷺ فيها التجسس العسكري، وقام بإرسال العيون إلى مناطق العدو ومعسكراته لجمع المعلومات عنه واستطلاع تحركاته وأوضاعه المختلفة.

٥ . درس معركة أحد: هل يدلل على تحول أراد ﷺ أن يحدثه في عقلية المقاتل المسلم، وهل نجح في ذلك؟

لعل قيمة معركة أحد أنها جمعت للمسلمين النصر والهزيمة وعاش المسلمون فيها شروط النصر في بدايتها وشروط الهزيمة في نهايتها.

والدرس الذي أراد اللّه ورسوله للمسلمين والمقاتلين أن يأخذوه من هذه المعركة، هو أن اللّه يعطي الناس النصر إذا أخذوا بأسبابه وشروطه، أي إذا التزموا بالصبر والثبات واحترموا خطط المعركة ولم يتنازعوا أو يقعوا تحت تأثير مطامعهم الشخصية.

لقد انتصر المسلمون في أحد عندما نفذوا خطط المعركة بدقة وعاشوا الانضباط أمام أوامر القيادة، ولكن موازين النصر انقلبت لمصلحة الأعداء عندما تخلى المسلمون عن مواقعهم وخالفوا أوامر قيادتهم وتنازعوا حول الغنائم والمكاسب الدنيوية.

على المسلمين إذا أرادوا الانتصار أن يكونوا صفاً واحداً في الاخلاص للأمة

وهذا ما ينبغي أن نستفيده من دروس هذه المعركة لنوظفه في معاركنا مع أعدائنا، وهو أن على المسلمين أن لا يتنازعوا عندما يخوضون معركة الحق في مواجهة الباطل، ومعركة الجهاد في واجهة المستكبرين والمحتلين. على المسلمين إذا أرادوا الانتصار أن يكونوا صفاً واحداً في الإخلاص للقضية وللهدف وللأمة، وأن يكونوا صفاً واحداً في الانضباط والالتزام بأوامر القيادة وفي الانسجام مع الخطة الحكيمة.

٦ . ما هي سياسة الرسول ﷺ في عقد المعاهدات والاتفاقيات مع قريش، وبعض

قبائل اليهود (والتي غالباً ما كانت تنقض من قبل الطرف الآخر)؟

سياسة النبي ﷺ في عقد المعاهدات والاتفاقيات مع الأعداء هي أنه عندما كانت تقتضي مصلحة الإسلام والمسلمين - بحسب طبيعة الأوضاع والظروف القائمة فعلاً - عقد اتفاقية أو معاهدة صلح مع العدو كان ﷺ يقوم بذلك، تحقيقاً لتلك المصلحة، كما فعل مع قريش في ما عرف بصلح الحديبية. فإن الذي يبدو من نظرة معمقة لأوضاع المسلمين قبل هذا الصلح وبعده وما تمخض عنه من نتائج أن هذا الصلح جاء في مصلحة الإسلام والمسلمين بالكامل، بل كان فتحاً كبيراً ونصراً عظيماً لم يدرك أهميته معظم المسلمين الذين احتجوا على بعض بنوده واعتبروه مجحفاً بحقهم، بل نستطيع القول إن هذا الصلح كان من الأحداث السياسية الهامة في تاريخ الإسلام، التي مهدت لنتائج عقائدية وعسكرية وسياسية كبرى في مصلحة الإسلام والمسلمين، وجعلت انتصار الإسلام أمراً محسوماً وحتمياً. أما اليهود فقد عقد النبي ﷺ معهم أكثر من اتفاقية أبرزها وثيقة المدينة بعد الهجرة، حيث خضعوا فيها بالكامل لقوانين الدولة الجديدة ولسلطة النبي ﷺ ومرجعيته داخل المدينة، باعتباره قائد هذه الأمة ورئيس الدولة. وقد منحهم النبي ﷺ في ظل هذه الدولة الحقوق العامة والأمن والحرية، فما داموا يلتزمون بقوانينها ولا يتآمرون عليها وعلى المسلمين فإنهم يتمتعون بحقوق مساوية للمسلمين، وهم محترمو المال والدم والعرض والكرامة الإنسانية، ولا ضير في ذلك لأن الإسلام ليس ضد الأقليات الدينية التي تعيش في ظل الدولة الإسلامية وتحترم قوانينها. ولكن بعد أن أخلَّ اليهود بموجبات المعاهدات والاتفاقيات ونقضوا المواثيق واستغلوا وضعهم المميز داخل المجتمع الإسلامي ولعبوا دوراً خطيراً في التآمر على الإسلام والتجسس على المسلمين ومحاولة اغتيال النبي ﷺ والتحالف مع المشركين والمنافقين وتحريضهم على حرب المسلمين وأثاروا الشائعات والأكاذيب وغير ذلك، بعدما فعلوا كل ذلك اتبع النبي ﷺ معهم سياسة الاغتيالات المنظمة والحروب الشاملة فعاقبهم في وقائع تاريخية معروفة وأوصى بطردهم من جزيرة العرب ■

لقد انتصر المسلمون في أحد عندما نفذوا خطط المعركة بدقة وعاشوا الانضباط أمام أوامر القيادة

الشخصية الجهادية للنبي ﷺ في القرآن الكريم

الشيخ حسن الهادي

لقد شغَلَت آياتُ الجهادِ والقتال حيّزاً كبيراً في القرآن الكريم يكاد يبلغ نصفه المدني، وفي هذا دلالة صريحة على أهميّة الجهاد وموقعه في الشريعة الإسلامية، وحاجة المجتمع والدولة الإسلامية إليه كأحد أهم عناصر القوّة التي تؤمّن حماية البلاد والعباد، ولهذا عندما نستقرئ تاريخ المرحلة المدنيّة من الدعوة الإسلامية نجد أنّ النبي ﷺ قد شكّل قوّةً عسكرية تحوّلت بسرعة إلى جيشٍ قويٍّ يدافع عن المسلمين وعقيدتهم داخل وخارج المدينة المنوّرة، بل ساهم في تبديد قوى الشرك والكفر في الكثير من مواقعها كتمهيد لدعوة الناس إلى الإسلام وانقاذهم من براثن الشرك والكفر، ويكفي أن نعرف أن عدد الغزوات التي قادها النبي ﷺ بنفسه بلغ سبعاً وعشرين (سيرة ابن هشام ج٤، ص٤٨٦)، وأن عدد السرايا التي أرسلها بقيادة أمير المؤمنين عليه السلام وبعض صحابته تزيد عن الثلاثين على أقلّ الروايات؛ وأن الوحي لم يغب عن السيرة العملية في القتال والحرب والتي أقرّها أو فعلها النبي ﷺ نفسه، لندرك ماهيّة الجهاد وأبعاده الإنسانية والإجتماعية، ونعرف شخصية مربي المجاهدين رسول الله محمد ﷺ.

❖ المدخل لفهم الشخصية الجهادية للنبي ﷺ

آيات الجهاد والقتال التي نزلت على رسول الله ﷺ بالخطاب المباشر لشخصه كقائد، أو بذكر مشروعيّة الحرب والقتال للدفاع عن الإسلام، إضافة لضوابطها وكليّاتها وتفاصيلها أحياناً؛ أوضحت بطريقة أو بأخرى المنظومة الجهادية في الإسلام التي ترتكز على مبادئ عدّة منسجمة مع الأصول الفكرية والعقائدية للإسلام، فضلاً عن قيمه وأخلاقه، وأهم هذه المبادئ ـ إلى البنية الدفاعية التي

تعتبر حقاً طبيعياً أقرّته الشرائع السماوية، كما القوانين الوضعية ـ تضييق بل إلغاء دائرة الإستفادة من القتال والحرب للمصالح الشخصية والقبلية ونحوها، وتوسعة دائرة الاستفادة منها في المصالح العامة والدفاع عن حرمة وكرامة المجتمع والأمة والدين.

وهذا ما يكسبها الشرعية، والقداسة، والارتباط المباشر بالله تعالى، وهكذا نفهم بوضوح دلالات القيادة المباشرة لرسول الله ﷺ لهذا العدد الكبير من المعارك والغزوات على المستويين التشريعي والتربوي.

ولهذا عندما نريد أن ندرس الشخصية الجهادية للنبي ﷺ في القرآن الكريم، لا نستطيع فصل البحث عن الرؤية الشاملة التي قدّمتها الآيات الكريمة حول الجهاد والقتال والحرب بالخطاب المباشر لرسول الله ﷺ تارة، وتوجيه المسلمين وتشريع تفاصيل الحرب وحثّهم عليها تارة أخرى، وبنقل أخبار الماضين في الحرب ثالثة... ولهذا فالقراءة الموضوعية لآيات الجهاد والقتال في القرآن تعتبر المدخل العلمي الطبيعي لفهم وتسليط الضوء على الشخصية الجهادية للنبي ﷺ ليس بوصفه قائداً عسكرياً أو ميدانياً فحسب، بل بوصفه أميناً لوحي الله في هذا المجال، ومبيّناً ومشرّعاً لجملة هامة من الأمور المتعلّقة بالحرب على مستوى الأصول والتفاصيل والنتائج.

❖ آيات الجهاد والقتال في القرآن الكريم:

يمكن لنا تصنيف الآيات موضوعياً إلى ثلاث طوائف، طائفة تتحدث عن الإعداد الإيماني والبنيوي للجهاد والقتال والإقدام عليه، وتهيئة المسلمين لما يمكن أن يصابوا به من خسائر وآلام، والتي تحتاج إلى الصبر والتحمّل والتوكل على الله في السرّاء والضرّاء، وتحدثت طائفة ثانية عن الإجراءات الجهادية على اختلاف تفاصيلها، بينما ركّزت طائفة ثالثة على الوقائع الجهادية التي حصلت في عهد رسول الله ﷺ والمدد الغيبي المباشر أحياناً أو المرتكز على الإيمان والتوكّل أحياناً أخرى.

ونظراً لكثرة وتنوّع الآيات في كل طائفة من هذه الطوائف سنكتفي بالإشارة إلى نماذج مختصرة منها نوجزها بالنقاط التالية:

ـ الإذن الإلهي بالقتال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (الحج/٣٩)، ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة/١٩١).

ـ تفضيل المجاهدين على غيرهم: ﴿لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ

أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاً وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيمًا﴾ (النساء/٩٥).

- تحديد هدف ووجهة القتال: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء/٧٦).

- أهمية الثبات والصبر في الحرب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ ❖ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال/٤٥-٤٦).

- وجوب الإعداد والاستعداد: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ (الأنفال/٦٠).

- تحديد الأعداء والحثّ على عدم موالاتهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إِنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (التوبة/٢٣)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة/٥١).

- حدود قتال العدو: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ❖ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ...﴾ (البقرة/١٩٠ - ١٩١) ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ

انتهَوا فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة/١٩٣).

ـ المدّد الإلهي في بدر ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (آل عمران/١٢٣).

ـ التدخّل الإلهي لنصر المؤمنين: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاَءً حَسَناً إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ❖ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ (الأنفال/١٧ ـ ١٨).

ـ الطاعة والصبر من ضرورات النصر: ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال/٤٦)، ﴿بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (آل عمران/١٢٥ ـ ١٢٦).

ـ تسلية المجاهدين حتى عند الهزيمة: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران/١٤٠).

ـ الشهداء أحياء لا أموات: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران/١٦٩).

فلقد رَسَمَت هذه الآيات وغيرها معالم الجهاد وفلسفته في الشريعة الإسلامية، بالتأكيد على ثوابت وأصول القتال والحرب في الإسلام، التي ترتبط تارة بنفس الحرب لجهة أخذ الإذن بالقتال وتحديد العدو وكيفية مواجهته، وترتبط تارة أخرى بالمجاهدين أنفسهم لجهة البنية الإيمانية والصبر والتوكّل والاستعداد النفسي والجسدي للحرب، وثالثة بنتائج الحرب وهي النصر أو الشهادة، وفي الحالتين يفوز المجاهد.

كل هذا محكوم بأصلين ثابتين هما:

١ ـ المدد الإلهي الذي لا يغيب عن المجاهدين حتى وهم مخضّبون بدم الشهادة.

٢ ـ القيادة الحكيمة للمجاهد الأوّل في الإسلام رسول الله محمد ﷺ، الذي تحدّث القرآن والتاريخ عن مشاركته في مختلف أنواع الجهاد، بما في ذلك حضوره وقيادته للكثير من المعارك، وهو الذي بنى مدرسة الجهاد والمجاهدين في الإسلام على المستويين التشريعي والعملي، وبمختلف مفاصلها ومستوياتها.

ولهذا فعندما نفهم بدقة فلسفة الجهاد والقتال في القرآن الكريم تتّضح الشخصية الجهادية لرسول الله ﷺ، كما اتّضحت وتجلّت شخصيته ودوره في جوانب الشريعة المختلفة ■

الشهادة في وجدان الرسول ﷺ

الشيخ حسن فؤاد حمادة

لقد حاول البعض سواء عن قصد أو غير قصد أن يظهر صورة النبي محمد ﷺ على أنها صورة النبي الذي يعشق حمل السيف ويهوى القتل والقتال وسفك الدماء، وأنه النبي الذي أسس دينه بقوة السيف عبر الغزوات والحروب والجهاد. هذه صورة لا تُعبِّر مطلقاً عن الواقع وعن حقيقة هذه الشخصية المجاهدة والرحيمة، بل تسيء إليها وإلى رسالتها العظيمة وتشوِّه المعنى الراقي للجهاد في الإسلام.

❖ حب الشهادة

فالجهاد في الإسلام الذي جسّده النبي ﷺ أروع تجسيد ليس فعل قتل وإماتة وسفك دماء لمجرد سفك الدماء، بل هو فعل حياة وإحياء وحجب للدماء وتأسيس لحياة طيبة تستند إلى القانون والشريعة العادلة المبنية على التوحيد من جهة، واحترام الإنسان من جهة ثانية. إن الجهاد في سبيل اللَّه عزَّ وجلَّ هو فعل دفاع عن التوحيد في العقيدة وفي العبودية وفي العمل، التوحيد الذي به يدرأ الظلم عن البشرية لتعيش العدالة في أوسع معانيها وأشمل مراتبها، فالجهاد في سبيل اللَّه ليس قتالاً وقتلاً للقتل والقتال، بل هو نتيجة مباشرة لحالة راقية من العرفان تبدأ بالإيمان بمبدأ الوجود وتوحيده، مروراً بخدمة الخلق والناس، وصولاً إلى تحقيق حلم المجاهد العارف باللَّه ألا وهو الشهادة والقتل في سبيل اللَّه. الشهادة التي تعبر عن حقيقة الجهاد وروحية العارف المجاهد الذي يمثل رسول اللَّه ﷺ مصداقه الأعظم والأبرز.

إن التناقض الذي حاول هذا البعض أن يسم به شخصية الرسول الأكرم ﷺ عبر إلصاق صفة الجهاد بالمعنى الخاطئ بما لا ينسجم مع شخصية النبي العارف والرحيم والعطوف ينتفي بالتوجه إلى حقيقة أن الجهاد في سبيل اللَّه الذي كان يملأ شخصية الرسول الأكرم ليس فقط إنه لا يناقض تلك الصفات الرحيمية الإلهية، بل يمكن القول إن هذا الجهاد يعد

شرطاً لازماً في تعملق وعظمة الشخصية الفذة والإنسانية للرسول الكريم ﷺ. يقول الإمام الخميني قدس سره:

«إن الثورة في سبيل اللّه هي التي حققت الغلبة لفرد واحد هو خاتم النبيين على كل العادات والعقائد الجاهلية، وألقت الأصنام خارج بيت اللّه، ووضعت مكانها التوحيد والتقوى، وأوصلت تلك الذات المقدسة إلى قاب قوسين أو أدنى».

إن حب الشهادة وطلبها لهو الدليل القاطع على أن الجهاد في الإسلام المحمدي الأصيل ليس إلا فعلاً إنسانياً بامتياز وتكليفاً إلهياً بالتمام، لا محل فيه للأنا والهوى وطلب الغلبة وقهر الآخر لمجرد القهر والغلبة. فحب الشهادة يعد العنوان الأبرز لصدق الجهاد في سبيل اللّه، والجزء المكمل والمتمم له الذي لا يستقيم إلا به، فالمجاهد الذي يطلب الشهادة لا يمكن إلا أن يكون طلبه لها بدافع معرفة اللّه والعمل لنيل رضاه وتحقيق أهداف دينه النبيلة، ولا يمكنه أن يضحي من أجل مجرد حب القتل ورؤية لون الدم.

❖ الجهوزية التامة للشهادة

في شخصية النبي ﷺ اجتمعت تلك الصفات في أعلى مراتبها البشرية حيث لا يلحقه لاحق فكان صلوات اللّه عليه وآله المجاهد الذي لا يكل ولا يمل في سبيل اللّه، والعارف الذي لا ينقطع عن اللّه، والعاشق الذي يرنو نحو الشهادة ويطلبها في كل آن لتكون لحظة اللقاء بين الحبيب وحبيبه. وها هو الحبيب محمد ﷺ يقول: **«لوددت أني أغزو في سبيل اللّه فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل».**

الجهاد الذي جسده النبي ﷺ ليس فعل قتل، بل فعل تأسيس لحياة طيبة

وهو القائل عليه وآله الصلاة والسلام: «أشرف الموت قتل الشهادة». والقائل: «فوق كل ذي بر بر حتى يقتل الرجل في سبيل اللّه فإذا قتل في سبيل اللّه عزَّ وجلَّ فليس فوقه بر». ورغم أن النبي محمداً ﷺ كان آخر الأنبياء والرسل وبدرجة كبيرة كانت الإرادة الإلهية في انتشار الهدى والدين الحق إلى يوم القيامة متعلقة بوجوده الشريف، غير أن تعلقه باللّه تعالى وحبه للشهادة وعدم سماح شخصيته الفذة بأن يحيد نفسه عن الخطر وأن يبعدها بالتالي عن مواطن الشهادة والقتل مقدماً أصحابه أمامه، فإننا نجد أن النبي ﷺ كان حاضراً على الدوام في الميادين والساحات والحروب والغزوات في معرض القتل والشهادة، بل وفي مقدم المقدم من الجبهة

بحسب تعبيرنا الدارج. وتذكر لنا السير الأكيدة أن النبي ﷺ كان قد شارك في معظم الحروب والمواجهات الأساسية التي دارت بين المسلمين والمشركين سواء تلك التي انتصر فيها المسلمون نصراً بارزاً، أم تلك التي تعرضوا فيها للخطر وكانوا على شفير الهزيمة والخسارة المادية، ولعل أبرز المواقف الخطرة إن لم يكن أخطرها على الاطلاق هي في معركة أحد حيث يجمع المؤرخون أنه وفي اللحظات الحرجة من المعركة بقي النبي ﷺ وحده في المعركة وإلى جانبه علي عليه السلام فقط بعد أن سقطت مجموعة من الأفراد الذين كانوا يدافعون من حوله شهداء، وتعرض النبي ﷺ لعدة جراحات وطعنات حتى ظن الكفار أنهم نالوا منه ﷺ وقتلوه. يقول علي عليه السلام في صفة شجاعة النبي ﷺ وإقدامه: «كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول اللّه ﷺ». ويروي أصحاب السير أنه سمع أهل المدينة يوماً صوتاً مخيفاً فأسرعوا إلى مصدره للدفاع فوجدوا النبي ﷺ عائداً للتو بيده السيف بعد أن كان سبقهم للاطمئنان والدفاع إذا لزم الأمر وأخبرهم بأن يعودوا ولا يفزعوا فقد انقضى الأمر.

❖ تقديم الخاصين للشهادة

كما كان الأمر بالنسبة لشخص النبي ﷺ حيث لم يحرص على استبقاء نفسه دون أنفس أصحابه والناس، فإنه لم يضن ﷺ بأهل بيته

وأقاربه وخاصته، بل قدمهم إلى مذبح الشهادة ومواطن الخطر، فها هو النبي ﷺ يكلف أخاه وابن عمه علياً الاستشهادي الأول ليبيت مكانه في فراش الشهادة وكان يمكنه أن يكلف غيره، وهكذا نراه يقدم علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في المباهلة والتي هي معرض افتراضي للخطر أقله بنظر بعض المرجفين والمنافقين وضعاف الإيمان من المسلمين. وفي أُحد يقدم الحمزة عمه أسد اللَّه وأسد رسوله وواحداً من أركان الدفاع عن الإسلام الصاعد في عهده بعد وفاة أبي طالب حامي رسول اللَّه ﷺ. وفي مؤتة يقدم ابن عمه جعفر الطيار. وهكذا نجد أن النبي ﷺ لم يبعد نفسه ولا أهله وأقاربه عن قلب دائرة الخطر ولم يحيّدهم عن الشهادة، كيف ذلك والنبي ﷺ لم يفتأ ينتدب علياً الذي هو نفسه وأخوه وابن عمه ووزيره لأعظم المخاطر والمواجهات، من غير أن يحسب للقتل أي حساب؟ فالقائد الإلهي لا يوفر نفسه وأهله فللبيت رب يحميه. لقد كان حب الشهادة عنده ﷺ دافعاً قوياً لهذه السياسة والممارسة الجهادية الفذة، يقول علي عليه السلام: «**كان رسول اللَّه ﷺ إذا احمر البأس واحجم الناس قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حر السيوف والأسنة**».

❖ بشارة الشهادة

لأن النبي ﷺ كان الأشد معرفة بمقام الشهيد ومنزلته عند اللَّه كان ﷺ يبشر أصحابه وعوائل الشهداء بمستقبل الشهداء الذين يسقطون بين يديه، كما كان يظهر الحزن والأسى على بعض الشهداء بسبب فقدهم وخسارته لهم، لا سيما أولئك الأبطال الذين كانوا يملكون صفات رائدة جعلت من مقتلهم خسارة للإسلام والمسلمين، بل وحتى لشخص النبي ﷺ. ومثال أولئك حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ الذي استشهد في أحد حيث عبّر النبي ﷺ بشتى الوسائل عن حزنه وخسارته لأحد قادة الإسلام العظام، فأسماه سيد الشهداء وخصه بسبعين تكبيرة في الصلاة على جثمانه، وندب نساء الأنصار للبكاء عليه وكذلك. جعفر الطيار الذي أحزنت شهادته النبي ﷺ، رغم بشارته لعائلته وإخوانه بأنه من أهل الدرجة الرفيعة في الجنة، إذ أن اللَّه عزَّ وجلَّ أبدله بيديه المقطوعتين جناحين يطير بهما في الجنة. لقد كان القتل في سبيل اللَّه على الدوام وطلب الشهادة بالنسبة للنبي ﷺ وأهل بيته الأطهار وأصحابه الأخيار سبيلاً إلى تبلور حركة الجهاد، وحافزاً للمضي في طريق الحق، ووسيلة إلى رفع الدرجات وتعملق الشخصية الإيمانية الجهادية، وها هو علي عليه السلام صهر النبي ﷺ وأخوه يقول: «**فلقد كنا مع رسول اللَّه ﷺ، وإن القتل ليدور على الآباء والأبناء والإخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة إلا إيماناً ومضياً على الحق وتسليماً للأمر وصبراً على مضض الجراح**» ■

قراءة في كتاب

السيرة النبوية

الكتاب: السيرة النبوية.

الكاتب: الدكتور محسن باقر الموسوي.

الناشر: دار الهادي.

إعداد: محمود دبوق

قبل الانطلاق في الحديث عن السيرة النبوية يبدأ الكاتب كتابه بدراسة حقبة ما قبل الوحي كونها إحدى النوافذ المهمّة للكشف عن عظمة الرسالة والرسول ﷺ متحدثاً عن البيئة التي نشأت فوقها الرسالة.

وعن أبعاد الاختيار الإلهي لجزيرة العرب لتكون مهداً لهذه الرسالة.

ثم يكمل الحديث عن الظروف الاجتماعية التي أحاطت بولادة رسول البشرية صلى اللّه عليه وآله. وما بين الوحي وتلك الظروف كان له صلى اللّه عليه وآله سيرة تجلّت فيها شخصيته في أجمل وأروع صور الإنسان الكامل المهيأ للنبوة.

وكانت كلمات السماء والوحي، فشكّل ﷺ الخلية الأولى وبدأ بأهله فكان علي عليه السلام محط الآمال والرفيق الذي يطمئن إليه وهو غلام لا يتجاوز الثانية عشرة، ثم خديجة ثم زيد بن حارثة ربيب رسول اللّه ﷺ.

❖ مرحلة البدايات

في المرحلة السرية للدعوة اعتمد رسول اللّه ﷺ أسساً في اختيار الأشخاص لحظ فيها قدراتهم الذاتية وتنوّع قبائلهم وكونهم من بقع جغرافية مختلفة وذوي أعمار شبابية، ومنها السرية كأسلوب مؤقت واحترازي، إضافة لمبدأ الاتصال المنظّم، وفي استراتيجة التربية فقد اعتمدت القيادة أمرين فالأول عزل الطليعة الإسلامية عن المجتمع الإسلامي والثاني حثّ هذه الطليعة للتجذر في أوصال المجتمع بعد انتهاء مرحلة البناء الذاتي للدعوة إلى هذا الدين.

ـ وهكذا كان من المحتم أن تقفز دعوة الرسول ﷺ إلى العلن وبدأت بدعوة أقرباء النبي ﷺ لضرورات، ثم المواجهة التي اتخذت طابعاً سلمياً في البداية وبدأت العروضات على النبي وكان ردّه المعروف لعمه أبي طالب ولغيره، ثم شهرت قريش سلاح الحرب النفسية فأوعزوا إلى شعرائهم بأن يهجوا النبي ﷺ ورد عليهم فريق من المسلمين، ولما لم ينفع ذلك كله مع المسلمين بدأت حملات التعذيب فأمر الرسول ﷺ أصحابه أن يتوجّهوا إلى الحبشة سراً لوضع حد لعمليات التصفية. بعدها بدأت القبضة الحديدية وكان الحصار في شعب أحد الجبال ـ شعب أبي طالب ـ ودام ثلاث سنوات ولعبت أموال خديجة دوراً هاماً في تغطية حاجات المحاصرين، وكانت مهمات عديدة بعد الحصار لتحويل المسلمين من طور الطليعة إلى طور المجتمع إلى أن أطلّ عام الأحزان ففقد رسول اللّه اثنين من أشد المساندين وهما أبو طالب وخديجة، وبعد سلسلة أحداث كان لا بدّ من أن يوجّه النبي (ص) اهتمامه نحو مكان آخر هو يثرب لتصبح قاعدة إسلامية قوية، وانتقل المسلمون من حالة الاضطهاد إلى أن أصبحوا حاكمين على أوضاعهم ومسيطرين على مقاليد الأمور في المدينة.

❖ الدولة ومرتكزاتها:

بعد أن ثبتت الأوضاع واستقرت بفضل شخصية النبي ﷺ والرسالة التي حملها

إلى أهل «المدينة»، بدأ صلى اللّه عليه وآله بإنشاء الدولة الإسلامية كنموذج جديد دخل على حياة أولئك الناس، وبهذا يدخل الكاتب إلى تفصيل وضعية الدولة في عهد رسول اللّه ﷺ والتي مرّت بثلاث مراحل فكانت الأولى: تثبيت القواعد من خلال بناء المسجد كقاعدة للسلطة ورمز للمركزية ووحدة الصف، ولمّا كان الأمر يتطلب حركة نوعية لتغيير الأوضاع سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وحركياً فقد آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار وأرسى دعائم هذه الدولة فسارع إلى إبرام اتفاقية شاملة وضعت الخطوط العريضة لأسلوب التعامل مع غير المسلمين بما فيهم اليهود، وكانت أشبه بدستور الدولة التي ظهرت معالمها دون إلغاء شخصية ودور القبائل على المستوى الاجتماعي، أما المرحلة الثانية فكانت مرحلة بناء الدولة التي عمل فيها رسول اللّه على سد الثغرات وتنمية الثروة الاقتصادية وإنشاء الخزينة، أضف إلى ذلك موضوع الاستعداد العسكري فكانت البيعة على الجهاد والتحالف السياسي على مواجهة الأعداء وعمليات التسليح والتدريب والتعبئة المعنوية وإنشاء السرايا، ثم إلى المرحلة الثالثة وهي مرحلة الانتشار فبعث الرسول الأكرم ﷺ بالرسائل داعياً إلى الإسلام كلاً من الملوك والزعماء فكانوا ما بين متجاوب ورافض.

❖ عناصر الدولة:

يتحوّل الكاتب بعد الإجابة عن كيفية إقامة الإسلام للدولة وماهية ذلك إلى الحديث عن عناصر تلك الدولة وهي ثلاثة: فالأول هو السلطة الأساسية ممثلة بالرسول القائد ﷺ، والثاني جهاز السلطة الذي يحمل كل معاني السلطة الإسلامية العادلة وعلى رأسها الوزارة ولو لم يكن اسمها على هذا النحو آنذاك لكن أمير المؤمنين عليه السلام كان وزير النبي بحق بما يحمله هذا الإمام من مزايا كان يراها فيه اللّه ورسوله ﷺ، وصار هناك جهازٌ إداري وبعد تعيين الولاة من قبل الرسول ﷺ كانت تتم محاسبتهم، وكانت هناك ولأسباب منطقية هي من معالم الدولة أجهزة أخرى كالجهاز القضائي والفني والمالي والدبلوماسي، والعسكري، والاعلامي والتعليمي والأمني والمحاسبة وأخيراً جهاز المهمات الخاصة الذي أولى النبي ﷺ إلى أفراده قتل بعض رؤساء القبائل ممن سمّاهم القرآن بأئمة الكفر الذين كانوا يمنعون الناس من الاقتراب من الإسلام وكانوا المسؤولين عن الحروب والفتن التي كانت في زمن رسول اللّه ﷺ.

ـ أما العنصر الثاني فهو الأرض فبدونها لا يمكن إقامة الدولة ويفصّل الكاتب القوانين الإسلامية التي تقسم الأرض بحسب الملكية وبحسب السيادة، ثم العنصر الثالث وهو الأمّة والتي يعتبر الشعب عمادها وهو جماعة من الناس يعيشون على أرض واحدة ضمن نظام سياسي ولهذه الأمة سمات ومنها الديناميكية والمشاركة الذاتية من قبل الأفراد والجماعة على حد سواء ضمن

مجتمع إسلامي ينتمي إلى المبادئ وهو مجتمع متجانس وموحد ثقافياً وسياسياً وفيه تكامل اقتصادي وله سياسة الدولة الإسلامية مع الداخل ومع الفئات الأخرى كالمنافقين والمؤلفة قلوبهم أما السياسة الخارجية فقد شملت إقامة جبهة عريضة من الديانات الثلاث الإسلام واليهودية والنصرانية في قتال العدو المشترك وهو الوثنية ثم العلاقة مع اليهود التي مرّت بمراحل إلى أن وصلت إلى حد المواجهة والمعارك الكلامية والتآمر وصولاً إلى المواجهة العسكرية، أضف للعلاقة مع النصارى والسياسة مع المشركين التي بدأت بمرحلة الاستنزاف للمشركين وكانت معركة بدر وهي معركة الوجود كما يصفها الكاتب ثم معركة أُحد وهي معركة التصحيح إلى المعركة الشاملة في الخندق، وينتهي الفصل إلى مرحلتي السلام المشروط مع المشركين ثم التحرير وسقوط قلاع الشرك إلى العلاقات الدولية مع الدول: البيزنطية وفارس ومصر والحبشة.

❖ عطاءات الرسالة:

«الحضارة الإسلامية هي نقطة الهدف التي تُوّجت بها مسيرة الإسلام، وحتى الدولة الإسلامية لم تكن إلا أداة لتحقيق العدالة والحريّة والمساواة ولنشر الفضيلة والقيم، فهي وسيلة والحضارة هي الهدف»، ولمّا كان الشرك باللّه مانعاً كبيراً أمام تلك الحضارة ولأنه صلى اللّه عليه وآله يريد أن يعلن انقشاع تلك الغيمة والسحابة السوداء فقد أرسل علي بن أبي طالب عليه السلام إلى مكة ومعه سورة براءة التي أريد من خلالها اظهار تعامل الإسلام مع الشرك كظاهرة غير طبيعية وحالة شاذة ولم يعد هناك أي مبرر لوجودها بعد ثلاثة وعشرين عاماً من الموعظة والارشاد، وهكذا كانت تظهر سمات الحضارة الإسلامية وأهمها التوحيد وأنها رسالة للبشرية جمعاء وهي تغييرية وشاملة، وأما معطيات تلك الحضارة فظهرت من خلال قدرتها على بناء الإنسان الفاعل، والنظام القادر على إسعاد البشر إضافة لبعث القيم البناءة فيه ومنها: السلام، والتعاون بين أفراد المجتمع، وتحمل المسؤولية والمؤاخاة بين المؤمنين وظل صلى اللّه عليه وآله يوصي أصحابه (إياك وهجران أخيك فإن العمل لا يُتقبل مع الهجران) كما أراد صلوات اللّه عليه وآله أن يقاوم عوامل الضعف في المجتمع فعمل على بعض مشاعر الأمل لتحصل بذلك صياغة الإنسان من جديد، ومنها أيضاً الحضُّ على التفكّر والتفكير بعدما ألغى المجتمع الجاهلي ذلك ولا ننسى العدل والعمل الصالح كونهما من القيم البنّاءة والفاعلة التي شكّلت بحق عامل الولادة الجديدة لهذا المجتمع الذي انتشله رسول اللّه (ص) من الغرق وأودعه شاطئ الأمان وأخرجه بمنّة ورحمة من اللّه تعالى من الظلمات إلى النور.

ـ الكتاب يقع في أربعمئة وخمس وستين صفحة من القطع الكبير، يسرد وبطريقة نموذجية السيرة النبوية المباركة بما يحمله من أسلوب تفصيلي غير ممل يأخذ طابعاً جديداً ومميّزاً في تناوله للسيرة النبوية ■

قضايـــا

الأسس النفسية والفكرية للحوار

موسى حسين صفوان

تجتاح العالم اليوم أعاصير من المشكلات السياسية والاجتماعية والثقافية، ما يمكن أن نطلق عليه اسم المخاض الحضاري، الذي بدا أنه يحتدم فيه الصراع في ظل التقدم الهائل في وسائل الاتصال، ليتخذ على الأقل شكلين من أشكال التنافس بين الثقافات والحضارات على امتداد الكوكب الأرضي وهما:

١ ـ صدام الحضارات.

٢ ـ حوار الحضارات.

وسواء كان الصدام أو الحوار فهما شكلان من أشكال المبارزة الحضارية، التي سوف ينتج عنها حتماً سيادة الحضارة الأصلح، بالمعنى التام والشامل للصلاح، بعيداً عن مقاييس وحسابات السياسة البراغماتية والميكيافيلية المادية.

واليوم، ونحن نمر بتجارب على مستوى الوطن، وعلى مستوى المنطقة والعالم، يلعب فيها الحوار الدور الأساس في تقرير مصائر الشعوب وبالتالي الحضارات التي تمثلها تلك الشعوب... حري بنا أن نتعرف على الأسس النفسية والفكرية للحوار، وذلك بهدف التأكيد على مواقع الخطأ والصواب من ناحية، ومحاذير الوقوع في الأفخاخ من ناحية أخرى.

❖ توجهات الحوار:

يدرس أساتذة علم النفس التربوي نوعين من الشخصيات يستأثر كل منهما بصفات تترك بصماتها على آليات المبارزة الحضارية، الشخصية الأولى هي الشخصية المتعاونة أو التوافقية، والتي تبحث دائماً عن الأسباب التوفيقية، والتعاونية، وتتميز بالإيجابية بالتعاطي،

تقابلها من الجانب الآخر الشخصية العدوانية التنافسية، والتي تسمى أحياناً الشخصية الإختلافية والتي تنظر دائماً إلى الجوانب السلبية ولا تعير اهتماماً للنواحي الإيجابية[1]، وتعود كل من هاتين الشخصيتين إلى جذور نفسية معقَّدة تشترك فيها عوامل الوراثة بعوامل التربية، والبيئة الثقافية، وشتى المؤثرات الخارجية.

يقول الدكتور عبد العلي الجسماني في كتابه «علم النفس الغرضي»[2]: إن ما أُجْرِيَ من بحوث في مجالات التحليل النفسي قد كشف عن أن ما يصدر عن الفرد من سلوك شعوري إنما تقوم بدور فعّال فيه العوامل «الهورمونية» (نسبة إلى الهورمونات التي تؤثر في الإنفعالات والمشاعر) إلى حد لا يعيها المرء، أو تكون في حيز مجاله الشعوري.

وحتى يخرج الدكتور من مسألة الجبر في مسألة أثر الهرمونات التي تعود إلى عوامل وراثية فيزيولوجية يعود ويؤكد: يجدر بنا أن لا نغفل عنصر التنشئة الاجتماعية التي من شأنها تحوير وتهذيب الدوافع الفطرية وإكساب الناشئين عادات راسخة إيجابية.

والحوار في هذه الحالة، سوف يتأثر قطعاً بطبيعة المتحاورين ومكوناتهم الشخصية، فتتغير أساليبه بتغير شخصيتهم التي توجه اهتمامهم وبالتالي أهدافهم من مسألة الحوار.

❖ التطور التاريخي للجماعة:

بناء على تنوع شخصية الأفراد وما يمثلونه، تتخذ المجتمعات أيضاً صفات اجتماعية ذات منشأ سيكولوجي، وبالتالي، سوف نجد أن ما يحكم تطور التاريخ البشري، ظواهر اجتماعية مثل التلاحم، والتنافر والتعاون والتنافس، المبادرة والتواكل، الصراحة والتدليس، والصدق والتكاذب... وتتفاوت مظاهر تلك الصفات بتفاوت المضمون القيمي للمجتمعات. ولا شك أن ما تمثله المجتمعات من هذه القيم سوف يكون هو

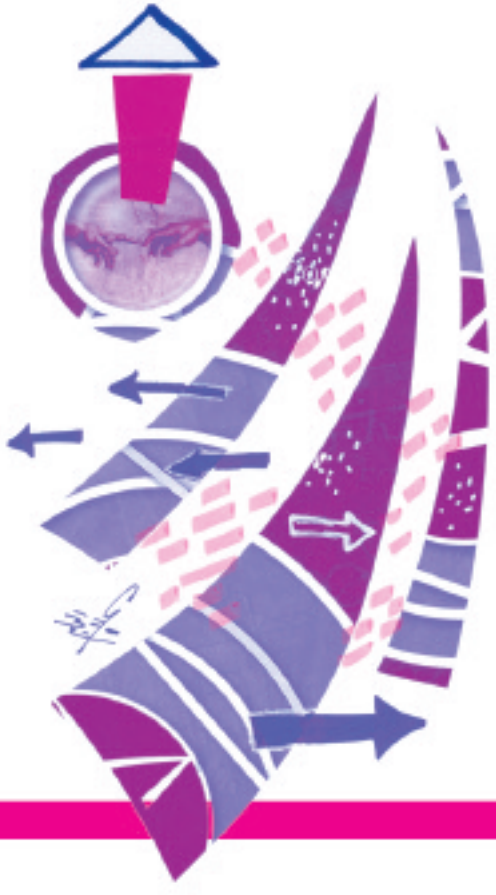

مؤشر الصدام أو الحوار الحضاري عندها[٣].

❖ دور القيم في تأسيس الخطاب الحواري:

تشكل القيم عند المجتمعات الحوافز أو البواعث الحقيقية لحركة تلك المجتمعات، مهما كانت الخصائص الشخصية للأفراد والجماعات، فإن القيم تشكل البواعث والدوافع التي تحدِّد الأهداف العامة الكبيرة، بينما تؤثر الخصائص الشخصية بالآليات والأساليب التفصيلية، إلا أن القيم النبيلة سوف تقوم بما تمتلكه من بواعث إيجابية بتلطيف حدَّة السلبيات الناجمة عن الخصائص الشخصية السلبية والعكس صحيح.

ويمكن الحديث في هذا المجال عن طيف واسع من القيم الإنسانية التي تشكل البواعث الحقيقية لحركة الحوار الحضاري، بيد أننا توخياً للإختصار نقسمها إلى قسمين كبيرين:

١ ـ القيم الإنسانية الخيرة، والتي تدعو إلى المودة والألفة والمحبة والتعاون والتماسك وتنشد هداية الآخر واللقاء معه، وتدعو إلى التسامح والعفو والإيثار والفضيلة... وهذه القيم تدعو إليها الأديان السماوية، وتتميز بها الرسالة الإسلامية من خلال نصوص الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

٢ ـ القيم المادية (ونطلق عليها لفظ القيم تجاوزاً) وهي عبارة عن طباع ذئبية تحكمها شريعة الغاب، تتميز بالعدوانية والإستئثار، وتغليب الشهوات، والتكبر، والتسلط والهيمنة، والإستقواء، وهذه الصفات تطبع المجتمعات الملحدة التي تتخلى عن الإيمان بالأديان، وسماحتها ومبادئها أو تمتلك فهماً خاطئاً للأديان.

وبين هاتين الفئتين، هناك العديد من المراتب، لأن مكونات الشخصية والقيم الاعتقادية توجد على صورة نسبية عند الإنسان...

ولم يكن الإنسان في الأغلب الأعم سوياً تماماً من الناحية السيكولوجية ما خلا استثناءات نادرة، لذلك سوف تجد أن هناك العديد من الشخصيات المتردّدة والتي أطلق عليها القرآن الكريم اسم «مرضى القلوب» وهذه الحالات المرضية سوف تكون فيما بعد موضوعاً لسلسلة طويلة من التقنيات العلاجية والتي اهتم علماء النفس التربوي بدراستها.

❖ آليات الحوار:

يروى عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال: **«واللّه ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس»**[٤].

من هذا الحديث نستطيع أن نلمح الصورة العامة لآليات الحوار... فمن ناحية نجد الفئة المؤمنة، والتي تمثل

الشريحة الإيجابية من المجتمعات سواء من حيث المكونات الشخصية أو القيم الإنسانية التي تدفع سلوكها الاجتماعي، تعتمد الحجج والبراهين، والوسائل الشريفة ذات الصفة الإيجابية، والتي يطول الحديث عنها (يراجع في هذا المجال كتاب «أسلوب الحوار في القرآن»)[٥].

بينما تعمد الفئة الأخرى، والتي تهدف إلى تجاوز الحق وتحقيق الهيمنة والتسلط، إلى أساليب ماكرة، تستخدم العديد من تقنيات علم النفس بهدف التأثير بالذوق العام والإرادة العامة ومن أهم تلك الأساليب[٦]:

١ ـ الدعاية، والوسائل الإعلامية الماكرة التي تعمد إلى إرساء عادات وأنماط وسلوكيات تخدم الهدف الذي تسعى إليه تلك الفئات.

٢ ـ الحرب النفسية، وتتم عن طريق نشر الإشاعات، وتوزيع الشعارات، وتكرار عناصر الإرساء السلبية واستخدام أساليب الترهيب والترويج من جهة والترغيب والإغراء من جهة أخرى...

٣ ـ استخدام أساليب الفساد، ونشر وسائل الفساد، خاصة في ظل ما يشهده العالم من تطور وسائل الاتصال وانتشار الفضائيات.

٤ ـ استخدام المكر والخداع والمواربة والإستدراج والمغالطة، والتهويل والحذف والإغضاء والتعميم والتفكيك، وما إلى هنالك من وسائل الهروب من قوة الدليل والبرهان وظهور الحجة.

٥ ـ استخدام وسائل الإعلام، والبرامج الثقافية لإرساء قيم سلبية مثل العداء غير المبرر للإسلام، (إسلاموفوبيا)، وبالتالي تعطيل دور العقل والحجج وتحول الحوار إلى صدام حتمي.

أمام هذا السيل من الحقائق التي باتت تفرض نفسها على واقع الساحة الثقافية والسياسية في العالم اليوم، ينبغي أن نعي ما يدور حولنا، ونحاول جادين مواجهة المخططات الماكرة والخطط المادية العدوانية الكافرة...

وما من شك أن اللّه سبحانه وتعالى ينصرنا ويؤيدنا إذا ما أحسنّا إعداد مقدمات النص... قال تعالى: ﴿**يريدون أن يطفئوا نور اللّه بأفواههم ويأبى اللّه إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**﴾ (التوبة/٣٢) ■

الهوامش

(١) د. ميثم السّلمان، «تقنيات الهندسة النفسية» تحقيق موسى صفوان دار الولاء، (تحت الطبع).

(٢) د. عبد العلي الجسماني، علم النفس الفرضي، الدار العربية للعلوم، ١٩٩٤.

(٣) د. فؤاد حيدر، الشخصية في الإسلام وفي الفكر الغربي، دار الفكر العربي، بيروت ١٩٩٠.

(٤) نهج البلاغة والمعجم المفهرس، الخطبة ٢٠٠، دار التعارف للمطبوعات بيروت ١٩٩٠.

(٥) السيد محمد حسين فضل اللّه، أسلوب الحوار في القرآن، دار التعارف.

(٦) د. فؤاد حيدر، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، بيروت ١٩٩٤.

الجدار العازل القانونية المعدمة

أحمد درويي

❖ واقع الجدار العازل ومخاطره:

يمتد الجدار العازل من أقصى شمال شرق الضفة الغربية إلى أقصى جنوبها الشرقي، في مسار مغاير لمسار حدود «الخط الأخضر»، حيث يمر بالمحافظات الفلسطينية التالية: جنين، طولكرم، قلقيلية، سلفيت، رام اللّه، القدس، وبيت لحم.

وهو يضم حتى الآن أكثر من ٤٥٪ من أراضي الضفة الغربية، حيث بلغت مساحة الأراضي المصادرة والمجرّفة من أجل بنائه لغاية مطلع العام ٢٠٠٥م حوالي ١٦٤,٧٨٣ دونماً (١٦٤ كم٢)، معظمها يعتبر من أخصب الأراضي الزراعية، هذا إضافةً إلى ما عُزل وراءه من مساحاتٍ شاسعة.

ومن المتوقع أن يضم ذلك الجدار عند انتهائه حوالي ٧٠٪ من أراضي الضفة الغربية، حيث سيبلغ طول الجدار العازل لدى اكتماله حوالي ٧٣٠كم، الأمر الذي سيخلق واقعاً جديداً، يتمثل في إعادة رسم الحدود على الأرض، من خلال إستيلاء ذلك الجدار على مصادر المياه الرئيسية والأراضي الزراعية الأكثر خصوبة، ومن خلال وضعه للفلسطينيين في معازل عنصرية (غيتوات) مع ما يعني ذلك من حرمانهم لأبسط حقوقهم في العمل والتعليم واستثمار أراضيهم، حيث سيتسبب الجدار بعزل المواطنين الفلسطينيين في ٧١ قرية وبلدة في الضفة الغربية عن أراضيهم الزراعية، وسيؤدي إلى اقتلاع أكثر من ٨٣ ألف شجرة وتدمير ٣٧ كيلومتراً من شبكات الري و١٥ كيلومتراً من الطرق الزراعية وعزل ٢٣٨,٣٥٠ دونماً (٢٣٨كم٢) من الأراضي الزراعية.

❖ عدم قانونية الجدار العازل:

إن بناء الجدار العازل يؤدي إلى المساس بقواعد ومبادئ القانون الدولي، وذلك عبر:

١ ـ أثر بناء هذا الجدار على حق

الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، حيث إن بناء الجدار العازل يُعد خرقاً فاضحاً لمضمون قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٣٧ تاريخ ١٤ - ٦ - ١٩٦٧، المتعلق بدعوة إسرائيل إلى احترام حقوق الإنسان في المناطق التي تأثرت بصراع الشرق الأوسط عام ١٩٦٧، حيث نصَّت المادة الأولى من هذا القرار على «دعوة حكومة إسرائيل إلى تأمين سلامة وخير وأمن سكان المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية، وتسهيل عودة أولئك الذين فروا من هذه المناطق منذ نشوب القتال».

في حين أن ترسيمة الجدار كما حددتها الحكومة الإسرائيلية تضم المنطقة المغلقة، أي القسم من الضفة الغربية الواقع بين الخط الأخضر والجدار، أي ما يقارب ٨٠٪ من المستوطنات المشيدة في الأراضي الفلسطينية المحتلة (بما فيها القدس الشرقية) الأمر الذي يُشكل أيضاً مخالفةً واضحةً لكل من:

❖ الفقرة السادسة من المادة ٤٩ من اتفاقية جنيف الرابعة، والتي تنص على أنه «لا يجوز لدولة الاحتلال أن ترحّل أو تنقل جزءاً من سكانها المدنيين إلى الأراضي التي تحتلها».

❖ وقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٤٤٦ تاريخ ٢٢ - ٣ - ١٩٧٩ الذي طالب إسرائيل باعتبارها القوة المحتلة باحترام اتفاقية جنيف الرابعة، وبإزالة الأعمال التي قد نفذتها، وبأن تمتنع عن القيام بكل ما من شأنه تغيير الوضع القانوني أو الخصائص الجغرافية للأراضي العربية المحتلة، أو ترحيل السكان الفلسطينيين من هذه الأراضي العربية.

حيث إن ذلك الجدار ليس ذا طبيعة مؤقتة كما تزعم إسرائيل، بل أن بناءه من شأنه أن يخلق على الأرض أمراً واقعاً قد يتحول بسرعة إلى أمر دائم، وفي مثل هذه الحال - وبصرف النظر عن الوصف

الرسمي الذي تُعطيه إسرائيل للجدار . فإن بناء هذا الجدار يُعادل الاستيلاء الفعلي. إذ أن الترسيم المختار للجدار يكرس على الأرض التدابير غير الشرعية التي اتخذتها إسرائيل والتي شجبها مجلس الأمن فيما يتعلق بالقدس وبالمستوطنات. وكذلك يؤدي بناء الجدار إلى إحداث تعديلات جديدة في التركيبة الديموغرافية للأرض الفلسطينية المحتلة وذلك بمقدار ما يُسببه هذا البناء من اقتلاع للسكان الفلسطينيين من بعض المناطق. هذا البناء مضافاً إلى التدابير الإسرائيلية التعسفية المتخذة سابقاً يُشكل عائقاً خطيراً في وجه مُمارسة الشعب الفلسطيني لِحقه في تقرير المصير، ويخرق من جراء هذا الواقع الالتزام المفروض على إسرائيل في احترام هذا الحق.

٢ . مُخالفة بناء الجدار لأحكام اتفاقيات متعلقة بحقوق الإنسان. حيث إن بناء الجدار العازل قد أدى إلى تدمير ومصادرة أملاك الفلسطينيين بصورة مخالفة لأحكام المواد ٢٣ و٤٣ و٤٦ و٥٢ من اتفاقية لاهاي لعام ١٩٠٧ والمتعلقة بقوانين وأعراف الحرب البرية، وللمادة ٥٣ من اتفاقية جنيف الرابعة.

فبالنظر إلى اتفاقية لاهاي لعام ١٩٠٧ التي نظَّمت في القسم الثاني منها العمليات العدائية، وفي القسم الثالث السلطات العسكرية في أرض العدو، نجد أن المادة ٢٣ منها قد نصت على المحظورات التي يُمنع على قوات الاحتلال القيام بها.

كما تُوجب المادة ٤٣ على قوات الاحتلال «أن تسعى قدر الإمكان إلى توفير الأمن والنظام وضمانه، واحترام القوانين السارية في البلاد».

كذلك تنص المادة ٤٦ من تلك الاتفاقية على «وجوب احترام شرف الأسرة وحقوقها، وحياة الأشخاص والملكية الخاصة، وكذلك المعتقدات والشعائر»، وعلى أنه «لا يجوز مصادرة الملكية الخاصة».

في حين تنص المادة ٥٢ على أنه: «لا ينبغي إخضاع البلديات أو السكان إلى طلبات الدفع العينية أو تقديم الخدمات إلا في حالة تلبية حاجيات قوات الاحتلال، وينبغي أن تتناسب مع موارد البلاد وأن لا تكون على نحوٍ يدفع السكان إلى المشاركة في عمليات عسكرية ضد بلدهم»، كما نصت تلك المادة على أنه «ينبغي الحرص قدر الإمكان على أن تدفع الضرائب العينية نقداً...».

وأما المادة ٥٣ من اتفاقية جنيف الرابعة فقد حظّرت على دولة الاحتلال «أن تدمر أي ممتلكات خاصة ثابتة أو منقولة تتعلق بأفراد أو جماعات، أو بالدولة أو السلطات العامة، أو المنظمات الاجتماعية أو التعاونية، إلا إذا كانت العمليات الحربية تقتضي حتماً هذا التدمير».

إن بناء الجدار العازل يُخالف

النصوص القانونية المذكورة أعلاه، كون هذا البناء وما ينشأ عنه من منطقة مغلقة بين الخط الأخضر والجدار، ومحاصرة أراضٍ فلسطينية بأراضٍ إستيطانية مُحتلة، قد أحدثت تضييقات جسيمة في وجه حرية التجول لسكان الأرض الفلسطينية المحتلة، ونتجت عن ذلك أيضاً انعكاسات سلبية جدية على الإنتاج الزراعي الفلسطيني، وأوجد بالنسبة إلى السكان الفلسطينيين مصاعب متنامية من أجل الوصول إلى الخدمات الصحية وإلى المنشآت المدرسية وإلى التزود بالماء.

إضافةً إلى أن بناء الجدار يحرم أيضاً عدداً لا بأس به من الفلسطينيين من حقهم في الاختيار الحر للإقامة. فضلاً عن ذلك فإن بناء هذا الجدار قد اضطر عدداً كبيراً من الفلسطينيين إلى ترك بعض المناطق، والعملية مستمرة مع استمرار بناء أقسام جديدة منه، أي أن هذا البناء المقرون بإقامة مستوطنات جديدة، يؤدي إلى تغيير التركيبة الديموغرافية في الأرض الفلسطينية المحتلة.

وهكذا فإن بناء الجدار العازل يُعيق حرية التجول بالنسبة إلى سكان الأرض الفلسطينية المحتلة، تلك الحرية التي ضمنتها الفقرة ١ من المادة ١٢ من الشرعة الدولية المتعلقة بالحقوق المدنية والسياسية، والتي تنص على أن «لكل فرد يوجد على نحو قانوني داخل إقليم دولة ما حق حرية التنقل فيه وحرية اختيار مكان إقامته».

كما أن بناء الجدار يُعيق ممارسة المواطنين الفلسطينيين لحريات العمل والصحة والتعلم والمستوى المعيشي الكافي كما نصت عليها الشرعة الدولية المتعلقة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكما نصت عليها اتفاقية الأمم المتحدة المتعلقة بحقوق الطفل وأخيراً يعتبر بناء الجدار والنظام المقرون به بما يُسببانه من تغييرات ديموغرافية سبق ذكرها، مخالفَين للفقرة السادسة من المادة ٤٩ من اتفاقية جنيف الرابعة التي تنص على أنه «لا يجوز لدولة الاحتلال أن ترحّل أو تنقل جزءاً من سكانها المدنيين إلى الأراضي التي تحتلها...».

وبالتالي فإن بناء مثل هذا الجدار يُشكل تبعاً لذلك خرقاً فاضحاً من قبل إسرائيل لموجباتٍ متنوعة متوجبة عليها بموجب القانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان، نظراً لِما يحمله ذلك الجدار من مساسٍ خطيرٍ بعددٍ كبيرٍ من حقوق الفلسطينيين القاطنين في الأرض المحتلة من قبل إسرائيل، وذلك دونما إمكان تبرير هذه الخروقات الناتجة عن وجود هذا الجدار بأي ضرورات عسكرية كتلك التي نصَّت عليها المادة ٥٣ من اتفاقية جنيف الرابعة، وهذا بالضبط ما أشارت إليه الفتوى الصادرة عن محكمة العدل الدولية رقم ٢٠٠٤/٢ تاريخ ٩-٧-٢٠٠٤ في خصوص قضية الجدار العازل ■

كذبة نيسان في قفص الإتهام

ولاء حمود

أخيراً... ماتت «دلّول» حقاً

لم يفاجئني الخبر، فدلّول آخر «مُعمِّرات» القرية، ولكن الصيغة التي حملت نعيها دفعتني للتساؤل: «هل ماتت قبل الآن كذباً»؟ وجاء الجواب مرفقاً بابتسامةٍ تؤكد موتها السابق إشاعة في الأول من نيسان الواقع منذ ثلاثين عاماً في ذاكرة كبار الضيعة. وقد تذكّر معظمهم، كيف تركوا أعمالهم في حقولهم وبيوتهم بعد أن شاع نبأ موتها المفاجئ... وكيف التقوا جميعاً من الجهات الأربع للقرية قرب حديقتها، ليروها واقفةً تسقي زهورها، وقد صعقها حتى كاد يميتها فعلاً تجمعهم المفاجئ... وعندما سألتهم عن سبب تواجدهم في هذه اللحظة عند بوابتها أجابوها جميعاً: «جئنا نحضر مأتمك» وقد علت الضحكات من جانب وصيحات الاستنكار من جانب آخر بعد أن أحسَّ القوم بأنهم ضحايا «مقلب» ساخر، لم يأبه فاعله بما سبَّبه لهم من ضرر، جرَّاء تركهم لمواشيهم وحقولهم... ولم تطوِ الأيام الاسم الحقيقي، لذاك «الخفيف الظل»، لأن كل أهل القرية باتوا يدققون في كل قولٍ يصدر عنه، أو خبر يرويه... المهم أنه وبعد أن عوتب من قبل أكثر المتضرِّرين، أجابه بصلافةٍ: «هاي كذبة أول نيسان» فأجابه المسكين الذي كان قد فقد إحدى مواشيه في غمار تلك «المزحة الموسمية»: من هلق ورايح، رح تصير كل أيامك، بنظري كذبة نيسان.

❖ كذبة بكل معنى الكلمة

إذاً، إنها تبقى. ومهما أضحكتنا، وربما من أنفسنا، ومن الآخرين. كذبة، كاذبة، وربما أبكت سوانا عندما أضحكتنا. لذلك هي تفقد وفي خضم الضحك وجهها الأبيض. وهدفها «النقي»، الهادف إلى التسلية، والمزاح، كم من مزاحٍ، إنقلب في احتدامه، إلى مأساةٍ مريعةٍ أدمت قلوب كثيرين، كم من كلمةٍ غير مسؤولة، أورثت قطيعةً بين أخوةٍ وأهلٍ وأبناء... وكم من مواقف غير ناضجةٍ، دمرَّت أُسراً وبيوتاً.

كل هذا تحت ستار المزاح المزعوم «بريئاً». ثمة خيطٌ غليظٌ بين طرفةٍ تروى بضمير الغائب المجهول في مجلس سمرٍ ولهوٍ بريئين وبين مقلب ساخر، توهم صاحبه فيه لطفاً وظرافة أدّيا إلى ما لا تُحمَدُ عقباه، عجباً كيف لا يستطيع البعض رؤية هذا الخيط؟ ومنتهى العدالة الاجتماعية برز، في مصير ذاك الراعي الذي زعم لمرتين على التوالي أن الذئب قد هاجم قطيعه، فتبيّن لمن سعى إلى نجدته، مزاحه الكاذب فتخلى عنه الجميع ولم ينجده أحدٌ في المرة الثالثة، ليفترس في هذه المرة أغنامه، مزاحه البائس، قبل الذئب الذي غادر إطار الوهم إلى حقل الحقيقة في هذه المرَّة.

إذاً، إنها مزحة الأول من نيسان، كذبة بكل معنى الكلمة، وإن عشناها على إيقاع الضحك الصَّاخب احتفالاً بنجاح المقلب، ترى هل كان العام ١٥٦٠م عامها الأول، وذلك عندما جلس على عرش فرنسا، ملكٌ يدعى شارل التاسع وقد كان في العاشرة من عمره؟ هل كان عهده الذي استمرَّ مدة أربعة عشر عاماً (حتى ١٥٧٤) كذبةً غطَّت كل أيام هذه الأعوام في فرنسا؟ تروي كتب التاريخ أن الغربيين والفرنسيين تحديداً، كانوا يحتفلون بعيد رأس السنة في الأول من نيسان، لكن هذا الملك، أصدر مرسوماً ملكياً، يقضي بنقل الاحتفال برأس السنة إلى الأول من كانون الثاني، فما كان من الذين أيَّدوا التغيير إلا أن بدأوا يغيظون المتمسِّكين بالتقويم القديم. وذلك بارسال هدايا كاذبة إليهم في الأول من نيسان، فكانوا يضعون في عُلب جميلة، حلوى ممزوجة بالملح أو بالخل، أو يرسلونها بأناقةٍ بالغةٍ، ولا تحمل سوى الفراغ.

إنها تبقى ـ ومهما أضحكتنا، وربما من أنفسنا، ومن الآخرين ـ كذبة، كاذبة، وربما أبكت سوانا عندما أضحكتنا

❖ أيُّ كذب بريء!

نستطيع اعتبار هذه المعلومات تاريخاً دقيقاً لانطلاق ما يسمى بـ«سمكة نيسان» «Poisson d'Avril» وذلك نسبةً لخروج الشمس من برج الحوت في الأول من نيسان... ولكننا لا نستطيع اعتبارها بدء تاريخ الكذب البغيض المحرَّم شرعاً وعرفاً في العالم، ففي القرآن الكريم قصص كثيرة عن كاذبين ومكذِّبين، أما كذَّب كلُّ قومٍ أنبياءهم الذين أرسلوا إليهم؟ أما عقر قوم صالح الناقة بعد أن كذَّبوه؟ وفي التاريخ العربي مسيلمة... وفي تاريخنا المعاصر أحفادٌ كُثُرٌ له... كل هذا لا يعني أن كذبة نيسان جائزة وأن ما سواها محرَّم. ثمة أمورٌ عقلائية في الحياة، لا تحتاج فتوى، لقد ترك للعرف السائد مسألة تحريمها أو تحليلها. ترى كيف يكون شعور من تسعده رؤية الآخرين مربكين حائرين

في مقلب أحكم إعداده، لو انعسكت الآية وفقد هذا «الطريف» أحد أعز أهله أو أقربائه في موقف مماثل؟ أي طرافةٍ تكمن في التسلّي والسخرية من الآخرين؟ وأي خفة ظلٍّ تتجلى في مأساةٍ سبّبها موقف غبيٍّ أحمق، لا يحيا صاحبه إلا للعبث؟ على أي حال... إنَّ الكذب آفةٌ نفسية خبيثة، هو مرضٌ فتاكٌ يؤثر قبل أي أحد على علاقات صاحبه الأسرية والاجتماعية، الكذب قدرةٌ غبيةٌ حمقاء يظنها صاحبها راقيةً... فيدمنها حتى تتحكم بكل سلوكياته متوهماً أنه نجح في خداع الآخرين وتقديم نفسه إليهم بصورة نقية، جاهلاً أنه في واقع الأمر، قد يخدع كل الناس بعض الوقت، وقد يخدع بعض الناس كل الوقت، ولكنه. ومهما استعمل «ذكاءه» السَّاذج. لن يستطيع خداع كل الناس، كل الوقت، فضلاً عن عدم إحساسه باللَّه سبحانه، الذي لا تخفى عليه خافيةٌ، والذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وتطويه الأيام لتكشفه ولو بعد حين.

❖ سوسة الكذب

فحبل الكذب قصيرٌ... مهما طال به الزمن... كم من لقاءٍ على غير موعدٍ كشف أموراً، كان صاحبها يحرص على إخفائها، لأنه كان فيها كاذباً بامتياز؟ لا نتكلم هنا عن أمورٍ سترها اللَّه بستره الجميل ولا عن أسرارٍ لا يجوز كشفها... نتكلم عن علاقاتٍ اجتماعية وعائلية تنمو وتتوالد منذ لحظاتها الأولى في رطوبة الكذب وعفنه الذي سرعان ما يتفشى وتعلن عنه رائحته النتنة... ولئن كان الخوف على الحياة أو العرض أو الخوف من العقاب طفلاً، مبرراً عقلائياً لبعض الكذب، فهو غير مبرر عندما يشتد عود الإنسان ويستوي أمام الحياة عقلاً وضميراً ومع ذلك يستمر في ممارسة الكذب حتى في أعمق علاقاته حميميةً... إن العلاقة الزوجية، إن لم تنشأ منذ لحظة اللقاء الأول في ظل الثقة المتبادلة والاحترام المتبادل لعقل الآخر لإنسانيته، محكومةٌ بالفشل لأن الكذب الذي حكم اللقاءات الأولى تجذر فيها

لينخرها تماماً فينهار السقف والأعمدة، تماماً كما فعل السوس في عصا سليمان، كما تقول الروايات. حتى العلاقات بين الزملاء في المؤسسة الواحدة والجيران، يجب أن تحكم بالصدق لا بالكذب... كلٌّ في دائرة عمله. مع احترام خصوصيات كل أحد... فللناس أسرارها. المقصود هنا... صدق التعامل إذا تعاملنا والحديث إذا تحدثنا... والتحية الصادقة إذا تبادلناها. وشائك هو موضوع الكذب الذي إذا ما تغلغل في عمق علاقاتنا وتجذّر في أبسط سلوكياتنا وأهمها أرداها فالكاذب جبان وقد يورث هاتين الخصلتين وراثةً وممارسةً لأجياله. قد نجد للأطفال مبرراً لكذبهم، الخوف، الخيال الخصب، النزعة الروائية، ولكن دورنا نحن الكبار، أن نساعدهم، في اخراج هذه النزعة بعد أن نكون قد أخرجنا أنفسنا منها أولاً، من دائرة الخداع البشع، إلى فضاء الإبداع الخلاّق المنتج، ثمة تأكيدٌ على دعم وتقوية قوى الأمن الداخلية الإلهية في ذواتنا جميعاً وذلك باعتماد نواهي اللّه في تشريعه الحنيف. لتستقيم على جادة الشريعة السمحاء خطواتنا، فتزكو، ويُضاءُ أفق حياتنا بنور الإيمان الصادق.

❖ عقاب الكذّاب

عندما نعلم أن الكذب يقع في المرتبة السابعة عشرة من كبائر الذنوب في كتاب شهيد المحراب، آية اللّه السيد عبد الحسين دستغيب «الذنوب الكبيرة» نتوب، كأسوياء، عن كل كذب .... ويورد الشهيد العظيم في بحثه العميق عن هذه الآفة الخبيثة، التي قد تبتلى بها النفس البشرية ـ مؤمنها وكافرها ـ قول رسول اللّه ﷺ: «**إن المؤمن إذا كذب بغير عذرٍ، لعنه سبعون ألف ملك، وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش**»... كما يورد قول الإمام العسكري عليه السلام «**جعلت الخبائث كلها في بيتٍ واحد، وجعل مفتاحها الكذب**». كما أورد في تأثيره على محترفه ومعتمده أساساً لحياته، وتعاطيه مع من حوله... إنه يُحرم من بركات صلاة الليل، فيحرم بذلك من سعة الرزق. كما أنه يسلبه البهاء والرونق، فينفر منه الناس، ويفقد صداقاتهم ومصداقيته معهم كما في قول عيسى بن مريم عليه السلام: «**ومن كثر كذبه، ذهب بهاؤه**» أو في قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مؤاخاة الكذاب، حتى يجيء بالصدق، فلا يُصدق**». أخيراً ومن ضفاف أمير المؤمنين الرحبة، ندعو اللّه سبحانه وتعالى، أن يعيننا أولاً وأخيراً على أنفسنا، لنرقى بها من ربقة الكذب الموحلة إلى مصاف الصدق الشجاع المواجه للنفس في أصعب لحظاتها. هذا الصدق الذي يطهر أعمارنا من سواء الكذب ولو كان في أول نيسان... أمام عين اللّه الذي يعلم الجهر وما يخفى وله في جميع خلقه، صادقهم وكاذبهم، شؤون وشجون ■

مجتمع العفة
دور المرأة في البناء

هناء نور الدين

تمثل العفّة عنواناً للقيم والمبادى الدينية والإنسانية والإجتماعية، وإن الحفاظ عليها والمناداة بتطبيقها في المجتمع بات فرضاً واجباً لأن هذا يندرج ضمن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... وإذا افتقدت من حياة الشعوب سادت شريعة الغاب، وذهبت النخوة والغيرة والحمية والشرف والفضيلة لتحل مكانها المساوى الأخلاقية والمفاسد الإجتماعية.

ونظرة إلى واقعنا اليوم الذي انحدرت فيه القيم، وتهاوت الأخلاق في الحضيض وانعدم الحياء، والخوف من الله تعالى...تجعلنا نسأل: أين أصبح الدين في حياتنا في عصر العولمة المتسارع؟...أين طريق العفّة والصلاح التي تعب من أجلها الأنبياء ومصلحو البشرية؟ أين دور المرأة الأساسي والريادي في بناء مجتمع العفّة والحفاظ عليه من الإنزلاق؟

❖ تعريف العفّة:

العفّة في المعنى اللغوي «الكف عما لا يحل ولا يجمل»[1].

ومن خلال المعنى اللغوي نستنتج رؤية الشارع المقدس إلى العفّة أنها تعني الامتناع عن أنواع المحرمات والشهوات كافة التي نهانا الله تعالى عنها. كذلك الإقلاع عن التصرفات والكلام الذي يعتبر غير لائق وغير مناسب من الناحية الاجتماعية والعمل على تطهير الروح من أدران المعاصي بالسلوك الذي يرضي الله عزّ وجلّ، وهذا يحتاج إلى توبة، وعمل، وصدق نية، وجهاد نفس، وعلى إثر هذه المجاهدات تحصل عند الإنسان ملكة العفّة التي تجعله نزيهاً صالحاً وتمكنه من التغلب على شهواته ونزواته، وتردعه عن الكثير من المحرمات والموبقات الآثمة.

❖ مجتمع العفّة في القرآن الكريم:

لقد تحدث القرآن الكريم عن مجتمع العفّة بقوله تعالى في سورة البقرة آية ٢٧٣:

﴿يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف﴾

إذ العفاف في هذه الآية نوع من السلوك الراقي ينم عن السمو والرفعة، ويشير إلى كفّ النفس والامتناع عن مدّ يد الحاجة إلى الآخرين.

ويقول الله تعالى في سورة النساء الآية ٦: ﴿**ومن كان غنياً فليستعفف**﴾ والتي تشير إلى عدم التعرض لأموال اليتامى وكف اليد والنفس عن أخذ شيء منها. ويقول الله تعالى في سورة النور الآية ٣٣: «وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله» فأطلق لفظ الاستعفاف بمعنى كبح جماح القوة الجنسية والسيطرة عليها.

كذلك في سورة النور الآية ٦٠، يقول تعالى: ﴿**والقواعد من النساء اللاّتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن، والله سميع عليم**﴾ حيث تصف الآية النساء بالعفاف وعدم التبرج.

وقد صوّر لنا القرآن الكريم مجتمع العفّة، مجتمعا مسلماً، مؤمناً، قانتاً، صادقاً ، صابراً، خاشعاً، متصدقاً، صائماً، عفيفاً، ذاكراً لله تعالى في كل أعماله، اجتمعت فيه صفات الخير والفضيلة وحلّقت في سمائه رياحين العفّة والطهارة لتكون النتيجة في الدنيا الإستقامة تسودها العدالة والمثل والقيم وفي الآخرة الثواب العظيم ورضوان من الله بقوله تعالى: ﴿**إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعدّ الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً**﴾ (الأحزاب/٣٥).

ذكرت الآية «والحافظين فروجهم والحافظات» إشارة إلى أن من قطع وطوى جميع

المراحل العبادية والخلقية المتقدمة في أول الآية أصبح قادراً على التحكم بشهوته والسيطرة عليها، ومنها قوة الشهوة الجنسية المحرمة وبهذا الإطار تصبح العفة ملكة تسيطر على صاحبها وتسمو به في آفاق الطهارة الروحية والقلبية.

❖ المرأة والعفّة:

بما أن المرأة تشكل العنصر الأساسي في الحياة وتقع على عاتقها مهمة تربية الأجيال وتعليمهم وتزويدهم بالقيم والمعارف الإنسانية توجّه الإسلام إليها، وهذّبها أولاً، وارتقى بها، وحملها مسؤولية الحفاظ على المجتمع الذي شيّدته، وبالتالي، ألزمها بمجموعة من الأوامر والنواهي والتشريعات اختصت بها دون الرجل، وقد اعتبر الإسلام تنفيذ هذه الأوامر الإلهية عبادة واجتهاداً منها بالعمل إن تحققت من خلالها الطاعة والإخلاص ومن أولى هذه الأمور:

❖ وقاية المجتمع من الإثارة:

الحجاب هو علامة واضحة على العفاف، لأن المرأة إذا كبحت شهوتها من أن ينظر إلى مفاتنها وارتدعت عن ذلك قد عفت نفسها ووصلت إلى درجة العفاف، وقد فرضه الله تعالى عليها وألزمها به يقول تعالى: ﴿**يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهنّ ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين**﴾ (الأحزاب/٥٩).

حيث نستنتج من هذه الآية أن على المرأة المسلمة أن تلتزم بالحجاب وأن تتحرك في المجتمع من خلال إنسانيتها وعفافها، هذا إضافة إلى مراعاة الآداب الإنسانية الأخرى كالحشمة والوقار والالتزام بالآداب وحسن الخلق واحترام الآخرين في القول والعمل.

تتابع الآيات القرآنية بحث الأجواء التي تبني مجتمع العفة، وتصون كرامة المرأة وتحفظ الرجل... يقول الله تعالى: ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم، إن الله خبير بما يصنعون، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن...**﴾ (النور/٣٠ ـ ٣١).

إن القرآن يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف، وبدء الإثارة ينطلق من النظر الذي يجسم المفاتن، وقد خاطب الله تعالى المؤمنين في هذه الآية خوفاً من تلوث صورتهم الباطنية، لأن غض البصر من جانب الرجال يعتبر أدباً نفسياً راقياً، واستعلاءاً في عدم الإطلاع على المحاسن والمفاتن، وعفة تكبح رغبات النفس وميولها... وكذلك النساء المؤمنات أوصاهنّ الله تعالى وأمرهنّ بغض البصر حياءاً وعفةً واستقامة، وأن لا يبحن أعراضهنّ إلا من خلال ما أباحه الله تعالى.

من هنا أوجب الإسلام على المرأة مجموعة من الآداب تحدد كيفية خروجها من منزلها الذي يجب أن ترافقه الحشمة والحياء والهدوء والأدب والخلق الإنساني الرفيع إلى طريقة حديثها مع الرجال،

وهذا يتنافى مع ما نشاهده في أيامنا هذه. كما نهى المرأة وحذّرها من إثارة الحركات التي تثير الانتباه. يقول الله تعالى: ﴿...**ولا يضربن بأرجلهنّ ليعلم ما يخفين من زينتهنّ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون**﴾ (النور/٣١).

وبما أن الزينة شأن فطري في المرأة، فكل أنثى ترغب وتحب أن تحصد الجمال وتبديه للجنس الآخر، لذلك نظّم الإسلام هذه الرغبة وضبطها ووجّهها إلى نوعين من الرجال:

أ ـ الزوج حيث سمح الإسلام للزوجة بالظهور بكامل زينتها أمامه.

ب ـ المحارم الآخرين حيث سمح لها أن تظهر أمامهم بصورة محتشمة مهذبة مع إبداء بعض مواضع الزينة. يقول الله تعالى: ﴿**ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهنّ أو آبائهنّ أو آباء بعولتهنّ أو أبنائهنّ أو إخوانهنّ أو بني إخوانهنّ أو بني أخواتهنّ أو نسائهن**﴾ (النور: ٣١).

❖ العلم والثقافة:

إن العلم والتعلم والانتهال من عذب الثقافة الإسلامية القرآنية يساعد المرأة على سلوك طريق العفة والأدب لأن ذلك من شأنه أن يقوي إيمانها وأدبها مع الله تعالى... فالجمال الحقيقي الذي يشجع عليه القرآن هو جمال الروح والقيم والمبادى السامية التي تترك بصماتها جلية واضحة على جبين الرقي ولنا في الزهراء عليها السلام أسوة وقدوة، فقد ورد في الحديث أنها سميت بالزهراء لأنها كانت تزهر لأهل السماء كما تزهر النجوم لأهل الأرض.

نستنتج من خلال هذا الحديث أن الزهراء عليها السلام كانت مزهرة الوجه والقلب، ومع هذا لم تتباهَ مولاتنا فاطمة عليها السلام وأرشدت المرأة وعلمتها بمواقفها كيف تكون العفّة جمالاً، وكيف تبني مجتمع العفّة بناءاً محكماً متيناً.

❖ الاجتهاد في العبادة:

إن الاجتهاد في العبادة وبذل الجهد في ذلك، يساهم في بناء مجتمع العفّة والحفاظ عليه، وكل عمل يوصلنا إلى الله ويقربنا منه هو عبادة وأولى هذه العبادات «الصلاة»: أن تؤديها في أوقاتها وتدرك معانيها وهذا ما عناه الإسلام بقوله: ﴿**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**﴾.

وأن تتعهد قراءة القرآن والتدبر في آياته ومحاولة فهم معانيه كي تهذب نفسها أولاً، حتى تستطيع أن تهذب أولادها والمجتمع الذي تعيش فيه وتربيه تربية قرآنية.

إذاً يقع على المرأة دور كبير في تشييد مجتمع العفّة وبنائه وتحصينه إن فهمت دورها، وأدركت المبادئ الإنسانية والدينية وحصّنت ذاتها. والعكس صحيح إن لم تفهم دورها واستسلمت لرغباتها ونزواتها والأبواق الإعلامية الفاسدة.

وأخيراً ... حبذا لنسائنا وفتياتنا أن يرتدين جلباب العفّة والوقار ويتزينّ بالأدب والاحتشام، لأنه طريق الوصول إلى الكمال والدنو من معدن العظمة ■

(١) ابن منظور؛ لسان العرب؛ ج٩، ص: ٢٥٣.

الكوكيز (Cookies)
كيف نتخلص منها؟

إعداد: شبكة المعارف الإسلامية الإلكترونية

تضع معظم مواقع الويب عندما تتم زيارتها ملفاً صغيراً على القرص الصلب الخاص بجهاز الزائر (المتصفح)، هذا الملف يسمى «كوكي» (Cookie)، وملفات الكوكيز هي عبارة عن ملفات نصية، إذ أنها ليست برامج أو شفرات برمجية. ويهدف هذا الكوكي إلى جمع بعض المعلومات عنك، وهو مفيد أحياناً، خاصة إذا كان الموقع يتطلب منك إدخال كلمة مرور تخوّلك زيارته.

ففي هذه الحالة لن تضطر في كل زيارة لإدخال تلك الكلمة، إذ سيتمكن الموقع من اكتشافها بنفسه عن طريق «الكوكي»، الذي تم وضعه على القرص الصلب في الجهاز وذلك من أول زيارة.

بمعنى آخر تحتوي هذه الملفات النصية (الكوكيز) على معلومات تتيح للموقع الذي أودعها أن يسترجعها عند الحاجة، أي عند زيارتكم المقبلة للموقع.

ولكن من الممكن أن يتم استغلال الكوكيز في انتهاك خصوصية المستخدمين وجمع معلومات عنهم خلال تصفحهم للمواقع.

إذا كنتم لا ترغبون في أن يسجل الآخرون «كوكيز» على القرص الصلب في جهازكم، بهدف جمع بعض المعلومات عنكم، فبالإمكان تجهيز المتصفح الذي نستخدمه بحيث يطلب الموافقة قبل أن يحفظ أي «كوكي»، على القرص الصلب.

كيف يتم إيداع ملفات الكوكيز على جهازك؟

يرسل المتصفح عند إدخالك عنوان موقع في شريط العناوين، طلباً إلى الموقع الذي حددته، متضمناً عنوان ةذ الخاص به، ونوع المتصفح الذي تستخدمه، ونظام التشغيل الذي يدير جهازك.

تخزّن هذه المعلومات في ملفات خاصة بالمزود Log Files، ولا علاقة للكوكيز بالمعلومات التي يتم إرسالها.

وفي الوقت ذاته، يبحث المتصفح عن ملفات كوكيز، التي تخص الموقع المطلوب، فإذا وجدها يتم إرسالها مع طلب مشاهدة الموقع، وإذا لم توجد لا يتم إرسال أي معلومات.

يستطيع الموقع، عند استلامه طلب المشاهدة مع ملف الكوكيز، أن يستخدم المعلومات الموجودة في الملف لأغراض مختلفة، وإن لم يوجد ملف الكوكيز، فإن الموقع سيدرك أن هذه زيارتك الأولى إليه، فيقوم بإرسال ملفات الكوكيز إلى جهازك لتخزن عليه.

وبإمكان الموقع تغيير المعلومات الموجودة ضمن ملفات الكوكيز أو إضافة معلومات جديدة كلما قمت بزيارة الموقع.

كيف يمكن منع استقبال الكوكيز؟

بإمكانك تجهيز المتصفح الذي تستخدمه، بحيث يطلب موافقتك، قبل أن يحفظ أي «كوكي» على قرصك الصلب... لتجهيز ذلك تابع أي متصفح تستخدم واتبع الخطوات... المتصفح نافيجيتور ٤,٠، من خلال الأوامر.

اذهب إلى Options، ثم Network Prefeences، ثم Protocols.

وقم بإزالة علامة الاختيار من مربع Accepting a Cookie.

المتصفح إكسبلورر ٦,٠، من خلال الأوامر.

اذهب إلى Tools ثم Internet Options ثم قم باختيار Security.

وبعدها قم بالنقر على Custom Level ثم Cookies وتغيير ما يلزم وحسب اهتمامك، حيث يمكنك تغييرها وفقاً لإختياراتك ■

دار الولاية للثقافة والإعلام

يعتبر موقع دار الولاية للثقافة والإعلام من المواقع المتخصّصة بنشر الثقافة الإسلاميّة على شبكة الإنترنت.

وهو يركّز كما يعرف نفسه على ما «كتب ونشر حول فكر المواجهة للغزو السياسيّ والثقافيّ، بهدف بناء جيل يقاوم ويصارع هذه الموجات والتيارات التي تعاني منها الأمّة الإسلاميّة، مستعيناً بأسس ومبادئ ومفاهيم الإسلام المحمّديّ الأصيل الذي تجسّد في الثورة الإسلاميّة، وبأفكار قائدها المؤسّس (الإمام الخميني قدس سره) وخليفته (الإمام الخامنئي دام ظله) وشهدائها الأبرار في جميع أنحاء المعمورة».

ومن أهمّ العناوين في هذا الموقع:

١. «الإمام الخميني قدس سره»: السيرة الذاتيّة، كلمات وأحاديث، فتاوى، كتب ودراسات...

٢. «الإمام الخامنئي دام ظله»: السيرة الذاتيّة، بيانات وتوجيهات، نشاطات وخطب، دراسات...

٣. «رياض الشهداء»: توجد فيها مجموعة من الملفات التي تتناول (سيرة ثلّة من الشهداء، فكر الشهداء، صوراً ومشاهد حيّة...).

٤. «الفكر الإسلاميّ السياسيّ»: كتب ودراسات، مقالات وندوات...

فيروس ينتحل شخصيّة McAfee

أعلنت شركة الأمن الفنلنديّة (أف سيكيور F-Secure) أنّها تلقّت كمّاً مهولاً من التقارير، حول رسالة بريد إلكترونيّة انتشرت في الآونة الأخيرة، تظهر وكأنّها مرسلة من شركة McAfee. المتخصّصة في صناعة برامج مكافحة الفيروسات، وتطلب هذه الرسالة من المتلقّي تنزيل ملف حماية ضدّ فيروس باسم «Kongo31.XRW»، وما أن يقوم بتنفيذ ذلك حتى يكتشف أنّه قام بتنزيل فيروس حصان طروادة (هانلو أتش/Hanlo.h). وبمجرّد أن علمت شركة ماكافي بهذا الأمر بادرت لإصدار تحديثات لعملائها لكي تحميهم من هذا الفيروس، كما وضعت تحذيراً على موقع الويب الخاصّ بها، ويبدو أنّ الفيروس لم يستطع الصمود طويلاً أمام ماكافي حيث وردت أنباء تفيد أنّ معدّل انتشار الفيروس قد تباطأ ولم يعد يمثّل تهديداً للمستخدمين.

استعادة الملفّات التالفة

أشارت بعض المصادر التقنيّة إلى أن موقع www.DeadDiskDoctor.com قام بتطوير برنامج فعّال تمّ تصميمه خصّيصًا لنسخ الملفّات بسهولة من الأقراص أو الوسائط الأخرى التالفة أو التي أصابها خدش ولم تعد قابلة للقراءة منها.

وتعتمد فكرة هذا البرنامج على نوعين من الأخطاء (خطأ الإدخال . الإخراج، وخطأ المسار . الوصول إلى الملف)، حيث يقوم الروتين بقراءة الملف بواسطة ١٠ كيلوبايت من الكتل، ولكن في حالة وجود أخطاء، يتناقص عدد الكتل إلى عشرة أضعاف وهكذا حتى يتمّ قراءة كتلة البيانات دون أيّة أخطاء، ثم يقوم البرنامج بتخطّي بايت واحد ويبدأ في قراءة الكتلة الثانية.

ويوفّر الموقع البرنامج مجانًا من خلال صفحته الخاصّة، وذلك دون أيّ مقابل ويبلغ حجم ملف التنزيل ١,٨٨ ميجا بايت ويعمل تحت بيئة نظام تشغيل الويندوز لإصدارات ٩٥ . ٩٨ Me/NT/2000/XP/2003 Server.

كمبيوتر محمول بالطاقة الشمسيّة

أعلنت شركة تايوانيّة عن تطوير كمبيوتر محمول يعمل بالطاقة الشمسيّة، بهدف التخلّص من مشاكل إعادة شحن البطاريّات كهربائياً.

وأفادت هذه الشركة واسمها (ميكرو ستار إندستري) أنّها احتاجت إلى عام تقريباً لتطوير أوّل جيل من أجهزة الكمبيوتر المحمول التي تعمل بالطاقة الشمسيّة، وأنّها تطوّر حالياً الجيل الثاني من هذا الجهاز الذي يحمل اسم «سولار إن بي».

وقال مدير التسويق بالشركة إنّ الجيل الأوّل من هذا الكمبيوتر يستطيع العمل بالطاقة الضوئيّة لمدّة نصف ساعة قبل أن يتوقّف، حتى تتمكّن اللوحة الشمسيّة من توليد كميّة جديدة من الكهرباء خلال نصف ساعة، وأضاف أنّه في الجيل الثاني سوف يتمّ استخدام تكنولوجيا الطاقة الشمسيّة المستخدمة في الأقمار الصناعيّة؛ لأنّها أكثر كفاءة مع ملاحظة ارتفاع التكلفة.

ويبلغ سعر الكمبيوتر «سولار إن بي» من الجيل الأوّل ٥٥ ألف دولار تايواني (١٧٠٠ دولار أميركي) في حين ستصل تكلفة الكمبيوتر من الجيل الثاني إلى ٨٠ ألف دولار تايواني (٢٥٠٠ دولار أميركي)، ومن المتوقّع أن يكون قادراً على العمل بالطاقة الضوئية لمدّة أربع ساعات متواصلة على الأقل.

البدانة مرض العصر

إعداد: مديرية الصحة الاجتماعية

إن إزدياد الرخاء والرفاهية في عالمنا المعاصر أدى الى تعرض الإنسان للبدانة. فمن أهم العوامل التي ساعدت على البدانة تطور طرق العيش في البلدان الصناعية الذي ترجم الى زيادة في استهلاك المواد السكرية ولا سيما الدسمة، وجاءت كذلك وسائل الراحة الحديثة (المصاعد، وسائل النقل الحديثة، الشوفاج...) لتساهم في خفض التمارين الرياضية وسائر الأمور المسؤولة عن تصريف الطاقة البدنية.

❖ ما هي البدانة؟

إن البدانة هي زيادة في وزن الجسم عن حده الطبيعي نتيجة تراكم الدهون فيه. وتعبير الدهون هو اشارة الى ارتفاع نسبة الكوليسترول والترايغليسيريد في الدم.

❖ مخاطر البدانة

أهم المخاطر التي يتعرض لها المصابون بالبدانة هي: السكري، الموت المفاجئ، ارتفاع الدهنيات في الدم، الأمراض الخبيثة، ارتفاع الضغط الدموي، أمراض الجهاز الهضمي والكبد، تصلب الشرايين، أمراض الجهاز التنفسي، أمراض القلب، الأمراض الجلدية، أمراض المفاصل، الشخير.

❖ أهم أسباب البدانة

١ ـ العامل الغذائي: ليكتسب المرء البدانة، ما عليه إلا أن يأكل أكثر مما يمكن لطاقته أن تستهلك أو أن يلتهم الكثير من المواد الدسمة بكمية تفوق قدرته على تصريفها أو استهلاكها.

٢ ـ الإقلال من الحركة والرياضة: إن الإفراط في تناول الطعام يؤدي الى فائض في السعرات الحرارية، ومع قلة الحركة تتخزن هذه السعرات في الجسد مسببة السمنة.

٣ ـ العوامل الوراثية: إن هناك أكثر من عشرين جينة وراثية مختلفة وراء الإصابة بالبدانة، منها ما يتحكم بطرق امتصاص

الجسم للأطعمة ومختلف أساليب السلوك المؤدي الى البدانة (الميول الغذائية، القدرة على تخزين المواد الدسمة..).

٤ ـ العامل النفسي: إن انحطاط القوى، والقلق ، والإكتئاب .. كلها عوامل تؤدي ـ وفق مبدأ التعويض ـ الى الإكثار من الأكل أو الى خفض مستوى النشاط الجسدي، الأمر الذي يسبب السمنة المذمومة.

٥ ـ أمراض الغدد الصماء: ومنها: ضعف عمل الغدة الدرقية، زيادة افرازالغدة الكظرية لهرمون الكورتيزون.

٦ ـ تناول الأدوية التي تحتوي في تركيبتها على هرمون الكورتيزون.

❖ طرق قياس البدانة

من الطرق المتبعة لمعرفة الوزن المثالي:

دليل كتلة الجسم (B.M.I) = الوزن (بالكيلوغرام) ÷ الطول٢ (بالمتر المربع)

وتحلل النتيجة على الشكل التالي:

أقل من ٢٠	وزن دون الطبيعي
من٢٠ ـ ٢٥	وزن طبيعي
من٢٥ ـ ٣٠	وزن زائد عن الطبيعي
من٣٠ ـ ٣٥	بدانة (درجة أولى)
من ٣٥ ـ ٤٠	بدانة عالية (درجة ثانية)
٤٠ وما فوق	بدانة مفرطة (درجة ثالثة)

❖ أهم النصائح للتخلص من السمنة:

- التخفيف من الطعام وعدم تناول صحن ثان من الطعام عينه.
- القيام بنشاط رياضي بشكل مستمر.
- الأكل بتمهل والمضغ جيداً.
- الإكثار من الفواكه والبقول.
- التخفيف كثيراً من تناول المأكولات الدسمة، والملح.
- الإبتعاد عن المشروبات الغازية حتى القليلة السكر.
- تجنب «اللقمشة» في السهرة.
- الإستعاضة عن وقعة غذاء نهارية بصحن من السلطة يحتوي على أنواع عديدة من البقول مع قليل من زيت الزيتون وعصير الليمون الحامض.
- الإكثار من شرب الماء لمساعدة الجسم على الإفراز.
- تجنب شرب الماء أثناء الطعام.
- تناول اللحوم غير الدسمة والأسماك.
- التخفيف من تناول النشويات كالخبز والمعجنات وما أشبه.
- الإستعانة ببعض الأدوية (القاطعة للشهية)، أو الحلقة التي توضع على المعدة (ولكن دائماً بإشراف طبيب أو أخصائي).
- إذا نسيت أنك تتبع حمية معينة لا تشعر بالذعر، بل تابع الريجيم في وجبات الطعام اللاحقة.

طب الأعشاب

حسن ركبين

❖ عسر الهضم

وصفة ١: يشرب الكمون مدقوقاً مع الخل، مقدار ملعقة كبيرة مرة واحدة باليوم.

وصفة ٢: أكل الزنجبيل أو النعناع بعد الطعام يفيد جيداً في الهضم.

❖ إزالة القيء وألم المعدة:

شرب كوب منقوع ماء النعناع.

❖ تقوية المعدة:

وصفة ١: يمضغ قليل من الكراويا على الريق، فإنه يقوي المعدة إذا واظب المصاب عليه كل يوم.

وصفة ٢: شرب ماء السنبل (الخزامى) يقوي المعدة جداً.

وصفة ٣: أكل النعناع طرياً.

وصفة ٤: شرب اليانسون ينقي المعدة.

❖ قذف دم المعدة:

وصفة ١: إذا خلط بياض البيض بالسويق قطع نفث دم المعدة.

وصفة ٢: المواظبة على أكل النعناع مفيد جداً في قطع نفث دم المعدة.

❖ حرقة المعدة:

وضع الأيدي والأرجل في الماء البارد جملة، فإن ذلك يفيد جداً في تسكين حرقة المعدة ولهيبها.

❖ ورم المعدة:

شرب العسل يفيد جداً في ورم المعدة، إذا واظب المصاب على ذلك.

نذكر قرّاءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:

١ ـ الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.
٢ ـ الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.
٣ ـ مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.
٤ ـ لسنا مسؤولين عن إعادة الرسائل لإصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

فلتسقط كل الحروف

إلى الذين ارتووا من العطش
ألف سلام وتحيّات
أخبروهم باتت تقتلني الذكريات
أخبروهم عن لوعة الشوق لتقبيل تلك العتبات...
اللّه
ليتني كنت يومها لأرى الركب ولو للحظات وهُنيهات
ليتني كنت أحد رماحهم...
أو أحد سيوفهم...
أو ليتني كنت ذرة التراب التي تطايرت من حولهم
إلى كلّ من شهدت دماؤهم البيعة والولاء ألف سلام وتحيات
هناك عند محاريب الكوفة سأطوف يوماً كالفراشات
سأترك روحي هناك تندب العطاشى الباكيات...
تعانق ألم السيّدات الطاهرات العفيفات
تحدثكم عن حُرقة العطش، عن لعنة التاريخ، عن بأس تلك الذكريات
فلتسقط كلّ الحروف والكلمات
ماذا سأقول عن حبيبٍ من الظمأ مات قرب الفرات...
بلا بواكٍ وحتى بلا عبرات
أحرقوا التاريخ مزّقوا تلك الصفحات
مجزرة الزمان ولّت...
وبقيت دماؤها للمؤمنين بركات وبركات
اللّه
مدينة النصر فتحناها كربلاء أمّ الانتصارات
قاتل اللّه الطغاة
عند كلّ صلاة...
لن ترفع لهم راية بعد اليوم ولا حتى هُنيهات
فللذلة قلنا هيهات
سنردّدها هيهات وهيهات...
وللحقّ يوم آت
يوم المجد حقاً آت...

أيمن الطرابلسي

طائر العشق

إلى الشهيد القائد زهير شحادة

هناك...
جمع أحلامه ومشى... عانقه الزيتون...
شمَّه فاشتعل الرحيق في الجبال...
وزهير شحادة... راح يرشح عطراً جميلاً...
يؤلِّف أبجدية القيام... لزمن المستضعفين والمقاومة...
وعند دوحة الشوق والعشق والحنين راح يغترف عبق كربلاء...
من قلب حبيبه وقدسه وحياته الإمام موسى الصدر...
وفي حنايا الوديان كان ينام... يلتحف بردة التراب... ويغفو على الحلم...
هناك... خبّأ أسراره في جذع زيتونة لا تموت... وراح يشذِّب أغصانها...
ويصنع طائرة أحلامه ليحلِّق في سماء المقاومة... ويصل إلى دار الوصال...
وطائرة زهير... من أجمل الطائرات... شدها بخيوط قلبه...
وعندما شدَّوا عليه القيد هناك في معتقل أنصار... شد خيوط طائرته حتى أدهش عدوه...
وكاد أن يطير... وزهير القائد الذي لا يحكي... دائماً في مقدمة الاشتباك..
كأستاذه مصطفى شمران الذي كان وزيراً للدفاع... يحمل بندقيته مع المقاومين على الجبهة... يترك كل الأوسمة والمكاتب ويعانق الجبال... هكذا الرجال...
وزهير... القائمة الجميلة من أسماء الشهداء...
زهير الطيار العاشق الهائم لا حدود لأحلامه... يطير لعشقه ساعة يريد... بدون منصات...
من قال إن العاشق الحالم... يحتاج إلى منصات ومحطات لأحلامه لكي يصل...
هو زهير... طائراً... عاشقاً للغمام... قمراً على أشجار مقاومته وبساتين وحقول أحلامه...
زهير وصل ومحمد الديراني وكل الشهداء... وكان النصر... وكان اللقاء...

عماد عواضة

المحراب المهجور... في الإنتظار

مهداة إلى الشهيد حسن مالك حرب «مرتضى»

لمَ الرحيل... يعزف باكراً ألحانه الحزينة...
ويعذّب بشجونه أوردةً جريحة..
ويشعل بلهيبه حصب الهجر..
ويؤرّق أجفاناً أعيَتها الذكرى...
وهيّمتها الأطياف... وعيوناً صارت أسيرة العبْرة....
ولكن بالرغم من أرَقِها... تتطلع إلى أمل باللقاء قريب...
لمَ الرحيل... يطول... ويطول معه الأنين والدموع...
ويتركنا نسامر الشموع... نبثها معاناةٍ سوف تثور...
وتبكي معنا. نبكي على تلك الليالي العاملية..
وذكرياتٍ وزهور... نبكي عند المحراب المهجور...
ينتظر مقاوماً... من بين أنواره ارتقى وعبَر...
نبكي عند الراية الميمونة... تودّع فتى الثغور...
تعلن أن بدمائه الوطن انتصر...
نبكي عند كل صدى يؤذن للنصر...
عند تلال الريحان... لعله المنتظر المهدي لا يزال هناك...
يبارك الأيدي التي زلزلَتْ حصون الطغاة...
يعانق قلوباً كزُبر الحديد... ورقة النسيم...
ويكفّن الشهيد تلو الشهيد... وفوق الكفن الوردي...
كُتبت كلماتٌ من نور... إلى فلسطين...
وتبقى أصداء القلب المجروح... بالرغم من كل العزيمة والصمود...
أخاه أجبني... علني أشفي غليليَ المسفوح...
لمَ الرحيل... يفرّقنا دوماً... يشتّتنا زمناً...
ويتركنا شهداء الإنتظار والشجون...

علياء حرب

حنين الاشتياق

حديثها الباكي جعل في قلبي دمعة ساكنة وفي روحي ألماً لم أعرف كيف أداويه، ومع ذلك لم أُبدِ لها حزني.

عشرون عاماً من الغربة وهي بعيدة عن أهلها، أولادها، ووطنها، وحنين الإشتياق بادٍ في عينيها وهي تقص لي قصتها المحزنة! ومع كلّ ذلك فمها ينطق بالأمل، التفاؤل واللّقاء القريب، وبين كلّ كلمة وكلمة: فلسطين ـ القدس ـ الوطن، وبين كلّ دمعة ودمعة دعاء إلى المجاهدين الذين هم الأمل الوحيد للعودة إلى الوطن. ولا وسيلة لها إلاّ التلفاز فهو سبب دموعها الدائمة، خاصة عندما ترى دماء الأبرياء تسفك، وهي بعيدة ليس بيدها حيلة سوى الدعاء.

وها هي الكلمة الدائمة التي تتردّد على شفتيها: وطني فلسطين اللّقاء قريب بإذن اللّه.

فاطمة علي سماحة

سلام على زينب

السلام على أم أخيها بل على أم الثورة والفداء
السلام على سفيرة اللّه بكربلاء
من تجلى الصبر بقلبها حتى تهاوت الجبال الشامخات
سيدتي عندما قدمت لأخيك جواد المنية
بيدي اللّه قدمت وبعين اللّه نظرتِ وليس بالعين الآنية
وكأني بك تتقدمين بدرس لكل
عارف كيف يعطي بيد رب البرية
كيف لا وأبوك بات على فراش المنية
يفدي بذلك أول نور الخلق حباً
وفناءاً للطاعة الإلهية
يوم احتضنتِ رأس أخيك كأني بك
تحتضنين الروح المحمدية
سيدتي حينما وقفت أمام الطاغي
تدافعين عن زين العابدين(ع) وقلت
اقتلني قبله فديتِ بنفسك لكي تبقى
روح الرسالة الربانية
سيدتي كيف أقول عندما انتهي من
زيارتك الوداع وأنت الحاضرة دوماً في
عالمنا نستلهم منك الصبر والثبات
والتضحية والفداء والرضا بقضاء اللّه
وأمره وكل المعاني الإنسانية
السلام عليك سيدتي يوم ولدت
ويوم جاهدت ويوم صبرت ويوم
تبعثين حية.

زينب بعلبكي

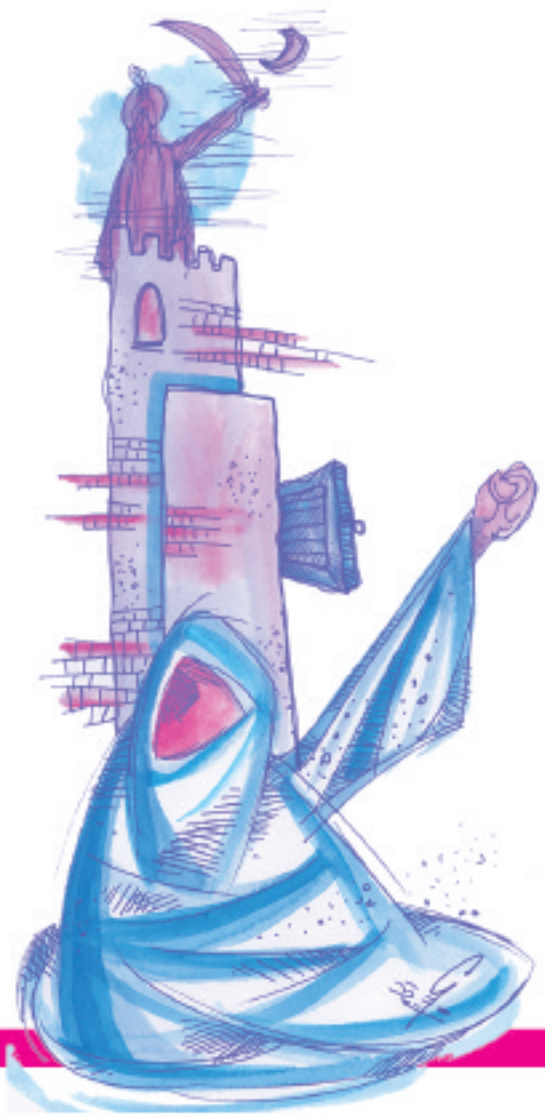

البحرين: «قضبان تنزف حرية»

ضمن نشاطات المهرجان الإسلامي النسائي المتخصص في فن الأوبريت في البحرين شاركت فرقة أنوار الميامين البحرينية بعرضها لأوبريت «قضبان تنزف حرية» وهو عمل مسرحي يحكي قصة الأسيرة اللبنانية «رسمية جابر» في معتقل الخيام والتي كانت لها قصة مع الأسر خاضتها مقتدية خط أهل البيت (ع) في رفض الظلم ومقاومة العدوان. هذا وقد اختتم العمل الذي حصل على المركز الثاني في نتائج لجنة التحكيم بكلمة من الأسيرة المحررة رسمية جابر ألقتها عبر الهاتف شكرت فيها الفرقة على هذا العرض وقدمت تحياتها لجميع الأخوات في البحرين.

والجدير ذكره أن فرقة أنوار الميامين تُعنى بإحياء مواليد الأئمة ومراسم العزاء في وفياتهم وقد قدمت الكثير من الأعمال المسرحية والانشادية وحصلت على العديد من التقديرات.

الندوة الفكرية:

«الخطاب النهضوي في إيران بين التحديات والطموحات»

أقام معهدا الرسول الأكرم (ص) والسيدة الزهراء (ع) ندوة فكرية تخصصية بعنوان: «الخطاب النهضوي في إيران بين التحديات والطموحات» تحدث فيها رئيس مجلس الأمناء في تجمع العلماء المسلمين في لبنان سماحة الشيخ أحمد الزين عن: البعد الوحدوي في خطاب الإمام الخميني (قده) كما وتحدث أمين اللجنة الأسقفية للحوار الإسلامي المسيحي الأب الدكتوب أنطوان ضو حول البعد الإنساني في خطاب الثورة الإسلامية وكانت كلمته متركّزة على أهمية المُراجعة التاريخية لهذه الثورة؛ لفهم إيجابياتها معتبراً أنها عمل إنساني يواكب تعاليم الإنسان وحاجات العصر.

وكانت كلمة لسماحة الشيخ علي سائلي تحدث فيها عن الصراع بين الثقافة الإيمانية والثقافة الشيطانية.

مسابقة الشهيدة أم ياسر

تعلن الهيئات النسائية

عن إقامة مسابقة الشهيدة أم ياسر (رض) السنوية

وتدعو أصحاب الأقلام المبدعة إلى المشاركة في كتابة أجمل قصَّة تحكي حياة الشهيدة أم ياسر منذ الولادة وحتى الشهادة

❖ شروط القصَّة

ـ أن تكون ما بين ١٥ و٢٠ صفحة (A4) على وجه واحد للورقة.

ـ أن تكون باللغة الفصحى وأن لا تكون قد شاركت في مسابقة سابقاً.

ـ أن تتعرض لمراحل حياة الشهيدة أم ياسر (الطفولة ـ الحياة الأسرية والإجتماعية، المقاومة والاستشهاد).

ـ اعتماد أسلوب أدبي خالص خال من التعقيد اللفظي والمعنوي.

ـ أن تكون مطابقة للشروط الفنية والأدبية.

ـ أن تكون الكتابة بخط واضح (بقلم الحبر أو الطابعة).

ـ أن يذكر اسم الكاتب والمهنة مع العنوان مفصلاً ورقم الهاتف أو وسيلة اتصال أخرى.

ملاحظة: للجهة المنظمة حقّ التصرّف في القصّة المشاركة.

تقدم الجائزة للفائزة بالقصة وذلك على النحو التالي:

ـ الجائزة الأولى ٧٥٠,٠٠٠ ل.ل.

ـ الجائزة الثانية ٥٠٠,٠٠٠ ل.ل.

تسلم المسابقات إلى مركز الهيئات النسائية لحزب اللّه ـ بيروت ـ حارة حريك.

بناية غاردن بالاس ـ بلوك (C) الطابق الأول ـ مقابل الضمان الاجتماعي سابقاً.

آخر مهلة لتسليم المسابقات ٢٥ نيسان ٢٠٠٦م ـ يحدد موعد إعلان النتائج في وقت لاحق.

للإستفسار: ٥٤٣٨٧٢ ـ ٠١

نتائج مسابقة العدد ١٧٣

الجائزة الأولى: زينب حيدر زهوي ١٥٠,٠٠٠ل.ل.

الجائزة الثانية: يوسف علي ترمس ١٠٠,٠٠٠ل.ل.

٨ جوائز قيمة كل منها ٥٠,٠٠٠ل.ل لكل من:

حمدي أحمد سرور
ملاك صعب
نضال محمد حمود
سحر رمزي عبد الكريم
روحية عبد الحسن شعيب
بتول حسن ترمس
حمزة حسن ناصيف
سماح حسن قوصان

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية ـ الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى ٨ جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ تجرى القرعة سنوياً لاختيار عشرة مشاركين من بين القسائم المشاركة على مدى ١٢ عدداً متتالياً بإجابات صحيحة ولم يُحالفها الحظ قيمة كل جائزة خمسون ألف ليرة لبنانية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد السابع والسبعين بعد المئة الصادر في الأول من شهر حزيران ٢٠٠٦م بمشيئة الله.

* آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة: الأول من شهر أيار ٢٠٠٦م.

❖ تُرسل الأجوبة إلى مكتب المجلة أو على صندوق البريد (بيروت، ص.ب: ٥٣ / ٢٤).

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

١ **اختر الصحيح من الخطأ فيما يلي:**

أ - يعود الاختلاف في ثواب الأعمال إلى الاختلاف في النية وفي نوعية العمل.

ب - إنّ كثرة الكافرين والفاسقين تضر بخلافة المؤمنين على الأرض.

ج - الملكات التي يخرج بها الإنسان من الدنيا تتشكل على ضوئها صورته الأخروية.

٢ **أكمل الأحاديث الشريفة التالية:**

أ - جُعلت الخبائث كلها في بيت واحد وجعل مفتاحها (...).

ب - خيركم من ذكركم بـ(...) رؤيتُهُ.

ج - عليكم بـ(...) فاتخذوه إماماً وقائداً.

٣ **من هو؟**

أ - أسماه الرسول ﷺ سيد الشهداء وخصّه بسبعين تكبيرة في الصلاة على جثمانه.

ب - اختلف فيه المهاجرون والأنصار عند حفر الخندق كل يريده إلى جانبه.

ج - لمّا أُصيب في المبارزة قال له الرسول ﷺ: أنت أول شهيد من أهل بيتي.

٤ **حدّد المستحب من المكروه فيما يلي:**

أ - التسمية أول الطعام والحمد آخره.

ب - التسمية على كل صنف من أصناف الطعام.

ج - أكل العتيق من الطعام قبل الجديد.

٥ **من المقصود في العبارات التالية:**

أ - هو الآية العظمى ومستنبط الهدى وخيرة أرباب النهى والبصائر.

ب - هو الذي بنى مدرسة الجهاد في الإسلام على المستويين التشريعي والعملي.

ج - تُمثِّل الشريحة الايجابية في المجتمعات من حيث المكونات الشخصية والقيم الإنسانية.

قسيمة مسابقة العدد ١٧٥

الإسم الثلاثي: .....

مكان ورقم السجل: .....

هاتف: .....

١	أ	ب	ج	٦
٢	أ	ب	ج	٧
٣	أ	ب	ج	٨
٤	أ	ب	ج	٩
٥	أ	ب	ج	١٠

٦ **عدو خاض معه الرسول ﷺ صراعاً مريراً واعتبره الأخطر من بين جميع الأعداء هو:**

أ ـ اليهود.

ب ـ الذين آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم.

ج ـ الأهواء النفسية في باطن كل مسلم.

٧ **من المبادئ التي اعتمدها الرسول في حروبه لتحقيق النصر:**

أ ـ المفاجأة والمباغتة في الزمان والمكان المناسبين.

ب ـ الحرب النفسية.

ج ـ التجسس العسكري.

٨ **من القائل: من اللازم أن تتضمن اللطميات وأشعار الرثاء وأشعار المديح للأئمة (ع) التذكير وبصورة مدوّية بالفجائع ومظالم الظالمين في كل عصر ومصر.**

٩ **في أي صفحة وردت العبارة التالية:**

الحركات الإسلامية في هذا العصر لا سيما حركات المقاومة التي تقف بوجه إسرائيل جعلت من حركة الرسول (ص) مناراً ونبراساً لها.

١٠ **من أهم أسباب البدانة:**

أ ـ الاقلال من تناول المواد الدسمة.

ب ـ الاكتئاب.

ج ـ الافراط في تناول الطعام مع قلة الحركة.

إلى القراء الكرام

ترحب إدارة المجلة بأي إقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء إرسال إقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

من هو؟

خير المؤمنين؟

هل هو من كثرت صلاته؟

أم من كثرت صلاته وصيامه؟

أم من أكثر من صدقاته؟

أم من ضعف بدنه من كثرة عباداته؟

أم هو...؟

قال رسول اللّه ﷺ: «خيركم من أعانه اللّه على نفسه فملكها»(*).

وعنه ﷺ: «خَيرُكُم مَن عَرَفَ سُرعَةَ رِحْلَتِهِ فتزوَّدَ لَها»(١).

وقال ﷺ: «خَيرُكُم مَن ذَكّرَكُم باللّهِ رُؤيتُهُ»(٢).

وورد عنه ﷺ: «قيلَ: يا رسولَ اللّهِ، أيُّ الجُلَساءِ خَيرٌ؟ قال: مَن ذَكَّركُم باللّهُ رُؤيَتُهُ، وزادَكُم في عِلمِكُم مَنْطِقُهُ»(٣).

وقال ﷺ: «خَيرُكُم مَن دعاكُم إلى فِعلِ الخَير»(٤).

وفي حديث آخر له ﷺ: «خَيرُكُم المُتنَزِّهونَ عن المَعاصي والذُّنوبِ»(٥).

وعنه ﷺ: «خَيرُكُم مَن أطْعَمَ الطَّعامَ، وأفْشى السّلامَ، وصلّى والنّاسُ نِيامٌ»(٦).

وورد عنه ﷺ: «خَيرُكُم مَن أطابَ الكلامَ، وأطْعَمَ الطَّعامَ، وصلّى باللّيلِ والنّاسُ نِيامٌ»(٧).

الهوامش

❖ تنبيه الخواطر ـ ٣ ـ ١٢٢.

(١ ـ ٢) تنبيه الخواطر: ٢ ـ ١٢٣.

(٣) أمالي الطوسي: ١٥٧ ـ ٢٦٢.

(٤ ـ ٥) تنبيه الخواطر: ٢ ـ ١٢٣.

(٦) الخصال: ٩١ ـ ٣٢.

(٧) البحار: ٧٤ ـ ٣٨٣ ـ ٩٣ و٧٦ ـ ٢٩٢ ـ ١٦.

❖ **أيّهما أفضل؟**

سئل جحا: أيهما أفضل المسير خلف الجنازة، أو المسير أمامها؟

قال: لا تكن في النعش وسر حيث تشاء.

❖ **صاحب الدار**

دخل لص منزل جحا وحمل بعض أثاثه، فحمل هو بقية الأثاث حتى دخل وراء اللص إلى داره، ونظر اللص وراءه فرآه يدخل الدار فسأله: من أنت يا هذا؟ قال: أنا صاحب الدار التي نقلتنا إليها!

أسماء ومعانٍ

❖ **وازن:** وازن، يوازن، موازنة؛ ووازن بين الشيئين: أي ساوى وعادل الشيء بالشيء.

❖ **السالم:** الناجي من المخاطر والآفات. من سلم: نجا. وأبو سلمان كنية الجُعَل.

❖ **نايف (نايفة):** السامي، المشرف والشامخ.

❖ **عامر:** العامر هو المقيم. الساكن الدار (ج) عمار. يقال مكان عامر أي معمر وأم عامر هي الضبع.

حزورة؟

أولـه ثالث تفـاحة وآخر التفاح ثانيه
ورابع الأمر له ثالث وآخر الورد لباقيه

هل تعلم؟

- أن الشجرة المعروفة باسم (الكاجو) تنتمي إلى فصيلة اللبلاب السام؟
- أن قنفذ البحر يمشي على نهايات أسنانه؟
- أن الحرف الأول والحرف الأخير في كل أسماء القارات الخمس هي (ا): آسيا، أفريقيا، أوروبا، أمريكا، أوقيانيا؟
- أن حاسة الذوق لدى الفراش توجد في أرجلها الخلفية؟

ثواب وعقاب

ثواب قراءة سورة الطور:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قرأ هذه السورة كان حقاً على الله تعالى أن يؤمنه من عذابه، وأن ينعم عليه في جنته»[1].

عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام قالا: «من قرأ سورة الطور جمع الله له خير الدنيا والآخرة»[2].

عقاب من ضحك في وجه الكافر الحربي:

- قال الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ قال: «أما أنهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم، ولا يجلسون مجالسهم، ولكن كانوا إذا لقوهم ضحكوا في وجوههم، وأنسوا بهم»[3].

(١) مجمع البيان، ٩، ١٧٠. (٢) البرهان في تفسير القرآن، ٤، ١٠٥٢. (٣) تفسير العياشي، ١، ٣٣٥.

من وصايا لقمان

يا بُنيَّ...

شاور الكبير ولا تستحِ من مشاورة الصغير.

يا بُنيّ...

إيّاك ومصاحبة الفسّاق فإنّما هم كالكلاب، إن وجدوا عندك شيئاً أكلوه، وإلاّ ذمّوك وفضحوك، وإنّما حبّهم بينهم ساعة.

يا بُنيّ...

معاداة المؤمن(*) خير من مصادقة الفاسق.

يا بُنيّ...

المؤمن تظلمه ولا يظلمك، وتطّلب عليه ويرضى عنك، والفاسق لا يراقب اللّه فكيف يراقبك؟!

(*) (أي أن يعاديك المؤمن خير من أن يصادقك الفاسق).

المسجد

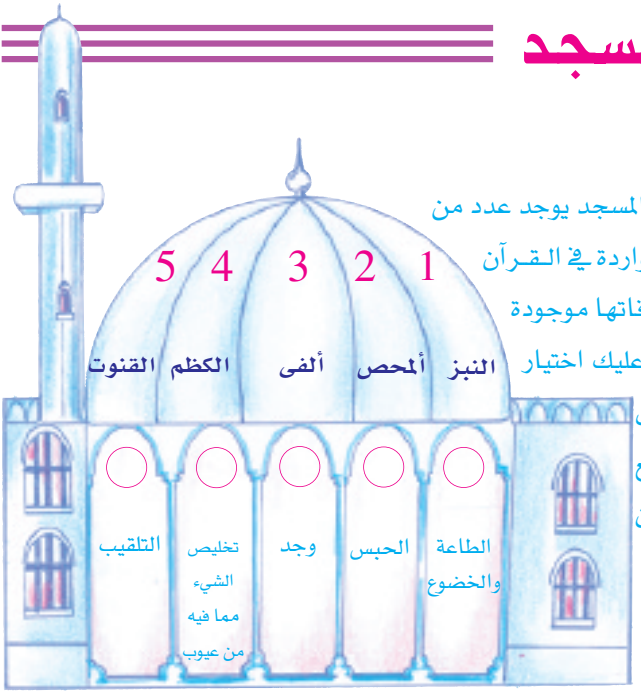

داخل قبة المسجد يوجد عدد من الكلمات الواردة في القرآن الكريم ومرادفاتها موجودة داخل جدرانه عليك اختيار المرادف لكل كلمة ووضع رقمها في المكان الصحيح.

من القائل؟

داخل هذه الشبكة مجموعة حروف، إن جمعتها و رتّبتها تحصل على إسم شخصية إسلامية معصومة، على أن عدد الحروف المتبقيّة ١٣ حرفاً بما فيها (ع)، فإن جمعتها تحصل على إسمه.

(ع)	ا	ل	م	ج	ا	هـ	د
و	ن	ب	ا	ل	س	ي	ف
ا	ب	س	ا	أ	ا	ي	ع
ل	م	ا	ل	غ	ل	ا	ل
ت	ن	ل	ا	ي	ل	ل	ي
ك	ز	ص	ذ	ب	هـ	ل	هـ
ذ	ل	ا	ى	ت	ل	هـ	ح
ي	ة	ب	أ	هـ	ع	ل	ى
ب	م	ر	ي	د	ي	ا	ا
ص	ل	ى	م	ب	ي	ن	م
ل	ر	س	و	ل	ا	ا	ا
و	آ	ل	هـ	ف	ي	ن	ا

اكتب المطلوب أدناه في الشبكة تحصل على اسم سورة في القرآن الكريم بعد جمع الأحرف من المربعات المنقطة

١. علم يصفه العلماء بخادم العلوم.

٢. قال عنه الإمام الحسين(ع) إنه أولى من دخول النار.

٣. من الأوقات التي أقسم الله عز وجل بها في القرآن الكريم.

٤. من الصفات الحميدة في مقابل الغضب.

٥. أمر أنجى من الكذب.

ما هي السورة؟					
1	–				
2		–			
3			–		
4				–	
5					–

حلول العدد ١٧٤

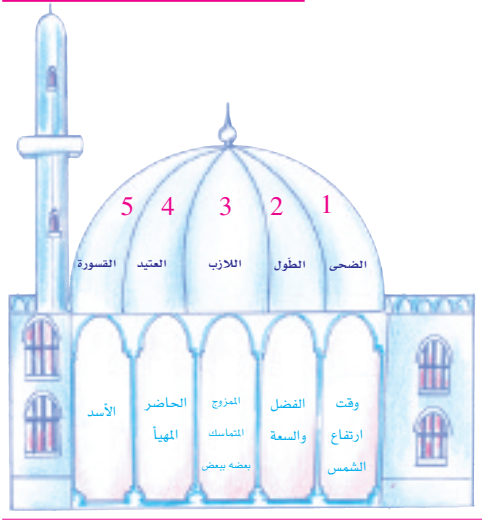

ما هي السورة: النصر

	1	2	3	4	5
1	ا	ل	ط	ي	ب
2	ا	ل	ع	هـ	د
3	ا	ل	ن	م	ل
4	ا	ل	إ	ص	ر
5	ا	ل	س	د	ر

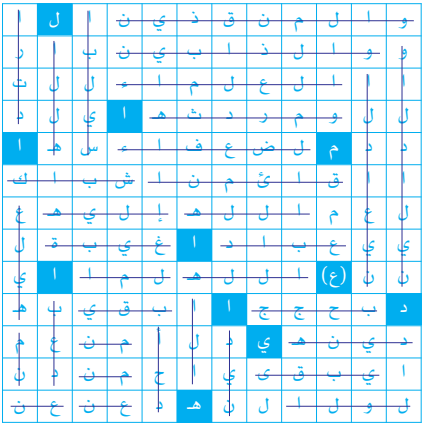

لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا (ع) من العلماء الداعين إليه، والدالّين عليه والذابين عن دينه بحجج اللّه، والمنقذين لضعفاء عباد اللّه من شباك إبليس ومردته، لما بقي أحد إلا ارتدّ عن دين اللّه.

الإمام الهادي عليه السلام

حلّ الحزّورة

أحمد

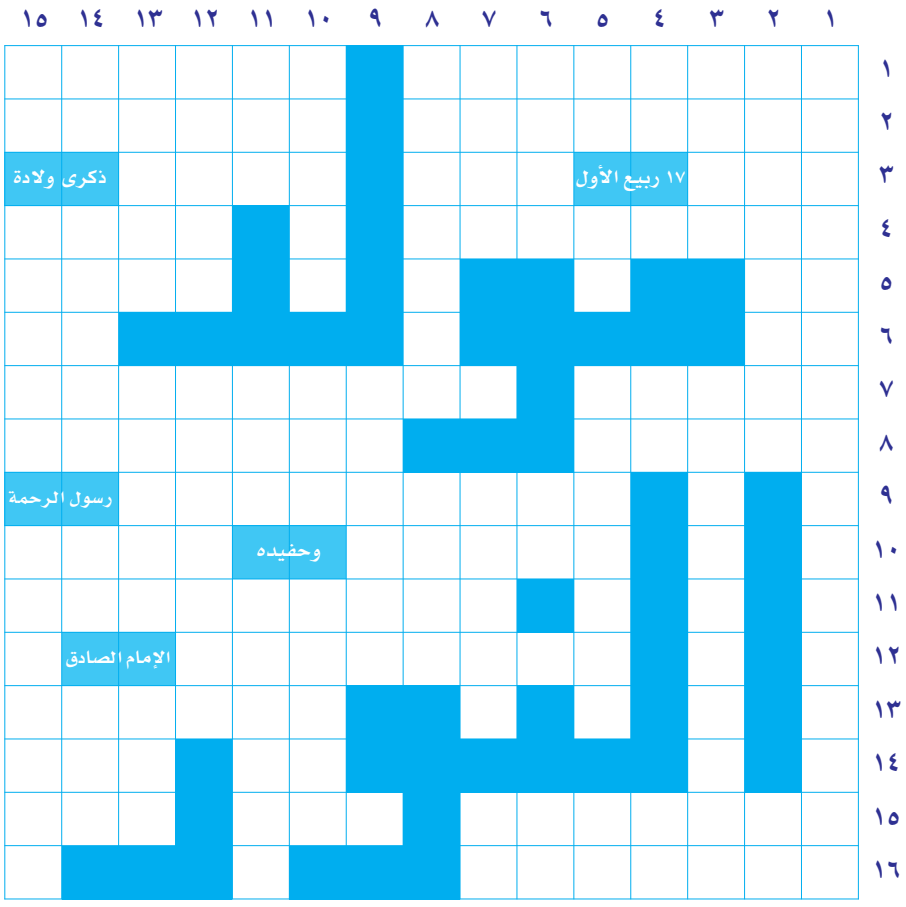

أفقياً

١ ـ عاونوهما ـ من الكتب السماوية.
٢ ـ يواجهونه في المعركة ـ يفرقون.
٣ ـ مقياس مساحة (ناقصة) ـ نحصي ـ عتيق.
٤ ـ تفاجئهما ـ صوت الهرة.
٥ ـ قفز ـ تغيب الشمس.
٦ ـ نصف كلمة (سوار) ـ حرفان متشابهان.
٧ ـ ادفني الشيء في التراب ـ دولة افريقية.
٨ ـ أصغي ـ إعطاؤهم حقهم.
٩ ـ شاعر عباسي.
١٠ ـ قتابل ـ رأي صائب.
١١ ـ تلبسانهما القناع.
١٢ ـ أصبحا من أقاربكما.
١٣ ـ عالمان ومدركان.
١٤ ـ عاصفة بحرية (معكوسة) ـ والدته.
١٥ ـ يحميانه من العدو ـ شاهده ـ تجمع.
١٦ ـ نختبرهما.

عمودياً

١ ـ من ألقاب السيدة الزهراء عليها السلام.
٢ ـ رحالة عربي ـ بئر.
٣ ـ سبحا في الماء ـ سفير الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة.

٤ ـ جواهر ـ صار العظم بالياً ـ نصف كلمة (نهرو).
٥ ـ من الطيور ـ اكتمل ـ يقاصصنا ـ للتأوه.
٦ ـ ذلّه ـ نصف كلمة (بذور) ـ وشى.
٧ ـ من أسماء اللّه الحسنى (بدون أل التعريف) ـ جنينة أو حديقة كبيرة (معكوسة) ـ ضمير متصل.
٨ ـ أعطاهما الهدية ـ ضد فناء (معكوسة)
٩ ـ ناصرنا.
١٠ ـ إشعال النار ـ عملة أوروبية ـ أقبلوا على الشيء.
١١ ـ أقام بالمكان ـ وكالة أنباء عربية (معكوسة) ـ سلامهم.
١٢ ـ ضد جديدة ـ مسسناه.
١٣ ـ سدوا الحفرة ـ هنأه بالعيد ـ فقد الحياة.
١٤ ـ حرف عطف ـ أزاله ـ بحر ـ رجاء.
١٥ ـ حرفان متشابهان ـ الجسم اللامع في السماء ـ طامرهما في التراب.

حل شبكة العدد 174

د	ا	ن	ي	ا	ت	طلب	العلم	ي	ف	ر	ح	و	ن
ع	ب	د	ا	ل	ل	هـ	ب	ن	ر	و	ا	ح	ة
	و		س	ب	ق	ن	ي		ا	ح	ا	ل	ف
	ح		م	س	م	ا	ر		ق	هـ	ر	عبادة	
	م		ي				و		هـ	م	ت	ك	م
	ز		ن				ت		م			ب	س
	ة												ل
ج	ا	ر	ي	ة	ب	ن	ق	د	ا	م	ة		م
ر	ل		ا	ب	ن	ا	ل	ر	و	م	ي		ب
ي	ث	ي	ب	ا	ك	م	ا	العلم نور		ت	ا		ن
ر	م		س	د			ك	ب	ا	ا	ر		ع
ت	ا						م	ر		ز	ا	هـ	ق
هـ	ل	ا	ك	هـ		د	ا	ا		ة	ت	ق	ي
م	ي	ن	ا	ا				د			ح	ل	

173

أجوبة مسابقة العدد

١. أ. العشق.
ب. الثورة الإسلامية.
ج. ملغى.
٢. أ. السيد القائد دام ظله.
ب. الإمام الخميني قدس سره.
ج. ول ديورانت.
٣. أ. ابن الجنيد الاسكافي
ب. أبو حسن سلامة.
ج. السيدة زينب عليها السلام.
٤. أ. كربلاء.
ب. النجف الأشرف.
ج. بعلبك.
٥. أ. صح.
ب. صح.
ج. صح.
٦. ص: ٢٦.
٧. أ. ب.
٨. زوجة وهب.
٩. ب. ج.
١٠. ج.

آخر الكلام

طلاق بالثلاثة

إيفا علوية ناصر الدين

كنا صغاراً وكانت تتهادى إلى مسامعنا كلمات الكبار يغبطون فينا نعمة الطفولة، ويتأوهون من حال الدنيا التي هم في شباكها يتخبّطون: «نيالهم... بكرا بيكبروا وبيكتشفوا حقيقة هالدنيا وما فيها...».

وآنذاك لم نكن نُعير تلك الحقيقة التي تنتظرنا اهتماماً، أو ندرك المعنى المختبئ خلف تلك العبارة.

ومرّت الأيام، وكبرنا، وارتفعت الستارة أمام ناظرينا عن تلك الحقيقة الموعودة: وجه البراءة الذي ألفناه في ملامحها لم يكن سوى قناعاً زائفاً يُخفي وراءه أنياباً ضارية ومخالب فتّاكة تترصد فينا الفريسة!

الجمال الباهر الذي تجسدت لنا به بأحلى حلة وأبهى مظهر ما كان إلا كذباً وغروراً!

الأحلام الوردية التي زرعتها في سماء مخيلتنا ما كانت إلاّ قصوراً رملية على شواطئ السراب!

السعادة البرّاقة التي نسجت خيوطها في بيوت قلوبنا كانت أوهن من أن نتخذها لباساً!

صغاراً كنا، وكنا نلهو ونرتع في ملاعب الحياة وكانت الصورة مجتزأة في أعيننا، واليوم ها نحن كبار تتجلى لنا الصورة كاملة بجميع تفاصيلها، فهل نغلق على أنفسنا أبواب الغفلة ونتركها تلتهمنا في سواد العتمة المبحرة نحو الضياع...؟!

أم نتجه بكل قوتنا إلى سفينة النجاة التي يعلو منها صوت أمير الأتقياء (ع) مردداً: «يا دنيا! يا دنيا! إليك عنّي... هيهات غرِّي غيري، لا حاجة لي فيكِ، قد طلّقتكِ ثلاثاً، لا رجعة فيها» فعيشك قصير، وخَطَرُكِ يسير، وأملك حقير، آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد»(*)...؟!

(*) نهج البلاغة/حكم ٧٧